

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون



العدد ١٠٢٩ ـ ١٥ جمادى الأولى ١٣٨٣ هـ ـ ٣ أكتوبر ١٩٦٣ م ـ السنة الحادية والعشرون

الفهرس

النّقد للأدب تقويم وتقييم

بقلم : أحمد حسن الزيات

نقد العمل الأدبي معناه تقويم عوجه بالأداة الصالحة وتقييم مادته بالوزن الصحيح . وأداة الناقد بهذا المعنى ملكة فنية أصيلة ، وتربية أدبيـة طويلة ، وثقافة علمية شاملة . وهو بهذا الاعتبـار يشارك المشرع فى صدق التمييز والفيلسوف فى دقـة الملاحظة ، والقاضى فى قوة الحكم . ومن هنا كان نوابغ النقد فى العـالم أندر من نوابغ الشـعر والكتابة . والنقد بمعناه الفنى لم يصبح عند الفرنج فنا مستقلا له قواعده ومذاهبه الا فى القرن التاسع عشر بعد أن ارتقى علم النفس وازدهر وانتشر . ثم تابع رقيه حتى أدرك تمامه وبلغ أوجه فأثر فى فنون الادب أبلغ التـأثير ، وعدل فى بعض أنواعه كل التعديل .

أما عند العـرب فقد انحصر ـ لأسباب لغوية لا محل لذكرها فى هذه الكلمة الموجزة ـ فى جزء واحد من النقد بمعناه العام عند الفرنج فلم يعالج غير أبيات وفقرات من الكلام المنظوم والنثر المسجوع ، وأغفل القصيدة باعتبارها وحدة لا تتفرق ، والكتاب باعتباره كلا لا يتجزأ ، ولم يحفل ما ألف بالنثر المرسل من الكتب والقصص . وجر ذلك الى أن الكتاب والشعراء أوغلوا فى البديع وتفننوا فى الزخرف وأهملوا فن القصص فتركوه لأدباء الشعب . ولم يعنوا منه الا بالمقامات لأنها مظهر الصنعة ومحك

القدرة ، فحرموا الادب العربي فنا كانوا هم بسليقتهم أقدر الناس على التوفر له والافتنان فيه .

ان من يطلع على ما أثر عن السلف في النقد والموازنة يجد الخطأ في الأقيسة والخلل في الموازين ، وذلك لتحكم الهوى الخاص وارسال الناقد الحكم على غير قاعدة مرسومة ولا مذهب معين . فهم يتكلمون في اللفظ الجزل والركيك ، والاسلوب الرصين والمهلهل ، والمعنى المسروق والمطروق ، والمطلع الجيد والردىء ، والتخلص الحسن والقبيح ، ويجرون في كل ذلك على أذواق تختلف باختلاف الطبقات والبيئات والأجناس ، وربما اكتفوا في تقديم شاعر او تفضيل بيت بالعبارة العامة أو الاشارة المبهمة أو الهتاف الموجز ، كقولهم : « ولله دره اذ يقول » : « وهذا مما لم يسبق اليه احد » . « وما احسن هذا البيت » ولم يعنوا بالخطوط التى تميز كلاما من كلام ، ولا بالحدود التى تفرق بين شاعر وشاعر . فلو نقلت ما قالوه من المدح في شاعر الى شاعر آخر لما تغير المعنى ولا اضطرب السياق . والامر كذلك في كل ما الفوه من الكتب على طراز اليتيمة للثعالبى ، وكدمية القصر للباخرزى ، وخريدة القصر للاصبهانى ، وريحانة الالباء للخفاجى ، وسلافة العصر للمحبى .

* * *

من ذلك يتضح أن فهم القدماء الخاطىء لحقيقة الفن الشعرى والكتابى حصر النقد البيانى كما قلت في الصور والاشكال . وهذا الحصر نفسه وجه الادباء الى الاحتفال باللفظ دون المعنى ، وبالصورة قبل الفكرة ، ففات اكثرهم أن روعة الكلام لاتكون بالرونق والاناقة والصنعة وحدها ، وانما تكون مع ذلك بقوة التعبير عما تكنه الضمائر وتحسه المشاعر ، وبدقة التصوير لمختلف الطبائع والعواطف والاخلاق والشهوات والصفات حتى ترى صور أصحابها الحقيقيين أو المتخيلين تتحرك وتعمل وتقول على مقتضى الغرائز الثابتة والفطر الاصيلة ، وتكشف الغطاء عن طبيعة الشخص بكلمة تجرى على لسانه او حركة تصدر عن يده — ثم تكون ببراعة الوصف لمناظر الطبيعة ومظاهر الكون حتى تحس فيها الحياة والحركة وتدرك ما بينها وبين النفس وانفعالاتها من اتصال وعلاقة — وبشدة التاثير في الافئدة حتى تستيقظ فيها رواقد الاهواء والعواطف ، فتطرب النفس أو تغضب ، وتهدأ او تثور ، وتفرح أو تحزن ، وتحب أو تبغض .

ولو أن نوابغ الكتاب والشعراء فطنوا الى ذلك لكان من هم الناقد أن ينظر فوق ماينظر من الالفاظ والصور في تنسيق المعاني وترتيب الأفكار في جملة الكتاب او القصيدة أو المقالة أو القصة او الكلام على العموم ، لان سلامة الجزء المنفصل ، أو بلاغة البيت المنفرد ، لا تدل حتما على سلامة الكل او على بلاغة القصيدة .

كذلك كان من هم الناقد البيانى لو اتجه الى المضمون أن يحلل ما ينشأ في نفس القارىء لروائع الكتاب والشعراء من العواطف ، وأن يبين كيف يستطيع الكاتب أو الشاعر أن ينشىء هذه العواطف أو يوحيها . ومن ثم كانت الكتب النقدية عند الفرنج عملا فنيا قائما بذاته يبوىء اصحابه مقاعد النبوغ والخلود .

***

على هذه الحال من الشكلية والسطحية والتعسف مضى النقد العربى حتى بلغ جيلنا الماضى فكان الناقد منذ قريب يعمد الى الكتاب القيم في التاريخ او الفلسفة أو القانون قد الفه مؤلفه من دمه وعصبه وعقله وعمره وماله فيقف منه موقف الحاسد الاحمق ينقد في بعض صفحاته فعلا عدى بغير حرفه ، او اسما جمع على غير قياسه ، أو لفظا لم يجده في معجمه ثم يحكم على الكتاب كله بانه سخيف لا يقرأ وضعيف لا يعيش !

ثم أخذ النقد الفنى يتطور مع الوعى والتعليم والاطلاع على آدب الغرب في الربع الثانى من هذا القرن ، فغاص من السطح الى القاع ، وانتقل من الشكل الى الموضوع ، وتذرع باللغة والعلم والمنطق في نقود العقاد والمازنى وشكرى ومن لف لفهم . ثم كاد ينحصر اليوم في القصص والتمثيل بما يكتب مندور ورشدى وحقى ومن جرى مجراهم .

ولعل النقص الذى يعتور النقد الفنى الحديث أنه في جملته لا ينبثق من طبيعة الادب العربى ولا من بيئته ، وانما ينبثق من طبيعة الادب الغربى وقواعده ومذاهبه . فلو أن هؤلاء النقاد اتجهوا بعقليتهم المتحررة وثقافتهم المتجددة الى دراسة أدبنا تحت الضوء الصادر عنهما لأوجدوا فيه فنا مستقلا من النقد المبنى على العلم والخبرة والاصالة ، يتمم ما بدأ به عبد القاهر وأبو هلال وابن الاثير .

سوزى وشعاراتنا القومية

للدكتور محمد أحمد خلف الله

قالت ؛ وعضت بأطراف البنان ؛ ما لم تقله صاحبة ابن ابى ربيعه فقد كانت هذه جادة ، وتلك عابثة .

كانت هذه تبحث عن تاريخ امة من طريق صعبة . تبحث عنه فى هذه الشعارات القومية التى تختزن طاقات من القوى العاطفية والفكرية ، والتى بما فيها من طاقات تسدد خطى الامم نحو المجد ، وتكتب لها دورا فى التاريخ . اما تلك فكانت تبحث عن الحب – الحب العابث المستهتر – الذى يجد السعادة فى لحظة من لحظات اللذة الحسية التى تختلس اختلاسا فى ساعة من ليل او فى ساعة من نهار بعيدا عن أعين الرقباء . ومن اجل هذا قالت صاحبة ابن ابى ربيعه لابن ابى ربيعة فضحتنى . وقالت له ايضا انت امرؤ ميسور أمرك اعسر .

ان هذه لم تقل شيئا من ذلك عندما عضت بأطراف البنان ، وانما قالت نسيت ان اذكر لك عند حديثنا السابق ان مهمتى من دراسة هذه الشعارات تدور حول الهدف الذى تحدثنا عنه فى المرة الاولى والذى لا يمكن تحقيقه الا بوسيلتين فى وقت معا .

الوسيلة الأولى : تاريخ المعانى الجوفية لهذه الشعارات فانت تعلم أن الالفاظ تظل ثابتة وان المعانى تتغير كلما تغيرت وسائل النضال فى الأمة أومرت الأمة بادوار تاريخية معينة . انى أريد الوقوف على هذه المعانى النامية المتغيرة لانها سبيل الى الوقوف على التصورات التى كان يتصور بها الناس هذه الشعارات – وهى التصورات التى تسمى عند رجال الفكر بالمفاهيم .

الوسيلة الثانية : – عواطف الناس نحو هذه الشعارات وكيف كان يعتورها الضعف والقوة فانت تعلم أن الايمان هو الذى يصنع المعجزة وان الضعف هو الذى يدفع الى التخاذل . وايمان الأمم بالشعارات وسعى الامم الى تحقيقها هو السبيل الوحيدة الى المجد .

***

قلت لا بأس عليك من هذا النسيان ، فذلك امر كنت اقدره ، فانا أعلم ان الأسلوب العلمى فى البحث والدراسة هو الذى يفرض عليك ذلك كله ، وأنت لاتستطيعين الوصول الى الحقيقة الا اذا سلكت أسلوبا علميا متحررا من كل قيد – أسلوبا يقوم على البحث عن الحقائق وجمع المعلومات . ثم اعمال الفكر فيها والوصول الى النتائج . ثم التصريح بهذه النتائج دون خوف أو وجل . ان هذا هو الذى

* *

(النقد للأدب تقويم وتقييم – بقية)

أما ما نقرأه فى الصحف العربية من حين الى حين مما يسميه أصحابه نقدا فانه لا يدخل فى هذا الباب الا كما يدخل المجون فى نطاق الجد ، أو اللا معقول فى سياق المنطق . كالرجل يقعد به العجز عن اللحاق بالقادرين ، فيقف نفسه موقف القائد الحصيف ، يلمز هذا ويتنادر على ذاك ، ويزعم انه هو وحده المسيطر على ثمرات الذهن فيحكم بذوقه الخاص على هذه بالقبح وعلى تلك بالفجاجة ، وأمره كله لايخرج عن مالوف الطباع الساخرة الفكهة : تصور الحق بالوان الباطل لتضحك ، وتبرز الجميل فى مظهر القبيح لتسيىء ! وعيب الناس طبيعة فى بعض الناس ، لا يكلفهم الا تحريك اللسان اذا لقوا سامعا ، أو تحرير القلم اذا وجدوا صحيفة .

هذا الضرب من النقد اما أن ينبعث عن الحقد فيرمى الى التجريح ، واما ان ينبعث عن الغرور فيسعى الى الهدم !

احمد حسن الزيات

يخدم الحقيقة العلميـــة . وأنا حريص مثلك على الوصــول الى تلك الحقيقة . انني من المؤمنين بأن تشخيص الداء تشخيصا علميا دقيقا هو السـبيل الوحيدة الى معالجة المريض معالجة طبية دقيقة .

قالت اذن فلنمض الى ماكنا فيه من حديث عن مفهوم الديمقــراطية عند بني قومك . وكيف تطور هذا المفهوم داخل هذا اللفظ

قلت : ان حديثنا كان ، ولا يزال ، يدور حول تلك المعـــاني التى عرفهـــا النـــاس فى بلادنا لمعنى الديمقــراطية . ولقد قصصــت عليك نبــأ هؤلاء الســـاسة الذين وقفوا من هذه الكلمة عند المعنى الســياسى الذى يخدم مصالحهم . لقد حرصـــوا جميعاً على اختلاف فى أحزابهم ، وفي مســـتوياتهم الثقافية ، على أن يظل شىء من الغموض والابهـــام يـكتنف مفهوم هـــذه الكلمة . لقـــد كانوا يهتمون بالتعبير عن مصالحهم الخاصة ومصـــالح احزابهم السياسية اكثر بكثير مما يهتمون بايضـــاح مفهوم للديمقراطية يكون منتجا وعمليا .

لقد كانوا ــ اذا قيل لهم ان روح كل ديمقراطية انما تتجسد فى هذه المساواة فى الحظ امام الحياة ــ أو فيما يسمى بالعدالة الاجتماعية ــ يظنون انهم قادرون على حل تلك المشكلة ببعض التنازلات من مثل منح الفقراء اعانات مالية يسمونها بالضـــمان الاجتمـــاعى . ومنح العمـــال بعض الحقـــوق التى تكسبهم شيئا من الطمأنينة ، وتشجعهم على المضى فى العمل . ولم يدركوا ابدا ان معنى الديمقراطية ومعنى العدالة الاجتماعية لون جديد من العـــلاقات بين المـــواطنين . لون يقضى قضـــاء تاما على تلك التقاليد الموروثة وتلك العادات الاجتمـــاعية التى كانت موجودة فى عصر الســـادة والعبيد .

***

لقد عبر كاتب معاصر عن بعض هـــذه المعـــانى فاجاد التعبير : **ان العدالة الاجتماعية ليست مجرد تنازلات للفقراء المحتـــاجين . وليست مجرد تعاون بين أصحاب العمل . انها طرح جديد للمشكلة ــ انطلاقا من الاكثرية الساحقة ــ وتهدف الى اقرار التعادل فى الحظ لكل المواطنين، لكى يحققوا ذواتهم ويضعوا أنفسهم فى خدمة المجموع .**

ان العدالة الاجتماعية تهتم أولا وقبل كل شىء بحل مشاكل الجميع لا مشاكل أقلية معينة . انها تعتبر امكانية كل شخص ومسئولياته الفردية جانبا هاما من الخدمات التى تؤدى لصالح المجتمع . انها تعمل على أن يســـتفيد كل مواطن من مســـاهمة الآخرين .

ان العدالة الاجتماعية لاتهـدف الى الحـد من الامكانيات الصاعدة ، وانما تهدف الى فتح آفاق المستقبل أمام جميع طلاب التقـدم . انها انمـــا تشترط شرطا واحدا هو الا يحقق المرء ذاته على حساب الآخرين .

انها تدعو الى أن يرتفع المرء ويرفع معه الآخرين ــ ومن هنا وجب تدخل الدولة كدماغ اقتصادى لكل الجسم الاجتماعى المنظم المكون للأمة والدولة

ان المشكلة هى فى التوفيق بين انتاج المؤسسات الخاصة وتوزيع هذا الانتاج توزيعا اجتماعيا عادلا .

***

وأستطيع أن أقول بعد هذا الذى قصصت عليك اننا اليوم بصدد تجربة جديدة ، تجربة تمضى فيها الديمقراطية بمعناها الاجتمـــاعى مع الديمقراطية بمعناها السياسى بحيث لا ينفك أحدهما عن الآخر

ان تجربتنا اليوم انما تحـاول أن تؤكد معنى سيادة الشعب . انها تضع السلطات جميعها فى أيدى القوى العاملة فى كل ركن من أركان مجتمعنـــا ، : **انعمق الوعى الثورى واصالة ارادة الثورة قد وضعا بنجاح شعار الديمقراطية السليمة ضمن المبـادىء الستة . ورسما من الواقع ، وبالتجربة ، وتطلعا الى الأمل ــ معالم ديمقراطية الشــعب . ديمقراطية الشعب العامل كله .**

ومن اجل هذه التجربة الجديدة كانت حتمية الحل

الاشتراكي ، وكانت هذه الخطوات الجريئة التى تمت بها تلك الاصلاحات الجذرية التى تهدف جميعها الى اقامة الديمقراطية السليمة والى تحقيق ذلك الشعار الذى نسميه بالعدالة الاجتماعية .

* * *

ان الديمقراطيه السياسيه لايمكن ان تنفصل عن الديمقرطيه الاجتماعيه . ان المواطن لاتكون له حرية التصويت فى الانتخابات الا اذا توافرت له ضمانات ثلاثه :

(أ) أن يتحرر من الاستغلال فى جميع صوره .

(ب) أن تكون له الفرصة المتكافئة فى نصيب عادل من الثروة الوطنيه

(ج) أن يتخلص من كل قلق يبدد امن المستقبل فى حياته .

بهذه الضمانات الثلاثه يملك المواطن حريته السياسيه ، ويقدر ان يشارك بصوته فى تشكيل سلطة الدوله التى يرتضى حكمها .

* * *

ان الديمقراطيه السياسيه لا يمكن ان تتحقق فى ظل طبقة من الطبقات

ان الديمقراطيه حتى بمعناها الحرفى هى سلطة الشعب ... سلطة مجموع الشعب وسيادته .

* * *

بقيت كلمه بسيطة انهى بها محادثتى اليوم . كلمة تكشف لك عن العوامل الأصيله فى فشل الديمقراطية فى العالم العربى .كلمة تعبر عن الماضى ومن المستقبل فى وقت معا .

ان الديمقراطيه السليمة لا يمكن أن تتحقق الا بتجريد الرجعية من اسلحتها ، ومنعها من اية محاولة للعودة الى السيطرة على الحكم وتسخير جهاز الدولة لخدمة مصالحها .

ان تحالف الرجعية وراس المال المستغل يجب ان يسقط . ولا بد من ان ينفسح المجال بعد ذلك للفاعل الديمقراطى بين قوى الشعب العامة .

ان تحالف القوى الممثلة للشعب العامل هو البديل الشرعى لتحالف الاقطاع مع راس المال المستغل ، ثم هو القادر على احلال الديمقراطية السليمة محل ديمقراطية الرجعية .

د : محمد أحمد خلف الله

● لسنا نجهل ما كانت عليه علاقات الاقطاعيين الأسياد بتابعيهم فى خلال القرون الوسطى . انها علاقات حماية من قبل الفريق الأول مقابل الخدمة من الثانى .

فالسيد الاقطاعى يؤمن الحماية والعمل احيانا ، اما التابع من جهته فانه يقدم ولاءه وقوة ساعديه ..

● ان الرجوع الى الوراء أمر مستحيل وسواء أكان الماضى ـ تعسا او سعيدا ؛ فالمرء لا يسير القهقرى فى عالم يتقدم . ان الرجوع الى الوراء ـ ومعناه الخروج من التاريخ ـ هو عمل الغابرين الذين تجتاحهم القوى الصاعدة فتجرفهم خارج الزمن .

هكذا تموت الحضارات ـ برفضها التكيف ..

المادية الإسلامية وأبعادها

للأستاذ عبد المنعم خلاف

تمهيد

لقد دفعت الاقدار الينا احداثا عظمى ومذاهب كبرى وجعلتها تضطرب وتتصادم حول ديارنا وعقائدنا ، وصرنا مسوقين الى معركة فاصلة فى تاريخنا بل فى تاريخ الانسانية كلها .

وكنا وكانت ديارنا منذ فجر التاريخ مكان لقاء الاحداث والاجناس واصطدام الآراء واحتكاكها ليخرج منها بعد الاضطراب والخلط والمزج المذهب الوسط المعتدل الذى يرضى الاطراف المتنازعة لان فيه الجزء الصالح النافع من كل مذهب وكل قبيل ..

اجل لقد تحول موقفنا السياسى والفكرى بين الشرق والغرب فى هذه الايام الى رسالة عالمية ينشدها ضمير الانسانية ويتمنى عمومها رواد السلام والحرية والعدالة فى عصر الذرة عصر القدرة والخطر فى مجالات التكوين والتخريب والانطلاق فى الفضاء الكونى .. فنحن رواد حق وايمان وعدالة وحرية وسلام وتقدم لجميع الامم ، وقد سلكنا الى هذه المطالب الانسانية ، فاعتنقنا الحياد وعدم الانحياز والبعد عن مناطق التأثير وتغليب فريق على فريق والدعوة الى السلام فى عصر القدرة الانسانية واخطارها .

ويريد منا هذا الموقف الفاصل أن نعيه حق الوعى ونعبىء له قوانا وامكانياتنا الفكرية والمادية ، ونتجرد له بكل عزائمنا ، ونذهب اليه فى تفان واستشهاد ونفهم أنها معركة مفروضة علينا ، تختارنا الاقدار لخوض مثلها فى الساعات الفاصلة على مدى أدوار التاريخ .

وقبل المضى الى هذه المعركة ينبغى أن نختبر اسلحتنا ونبلور ما عندنا من الرأى لنرى مدى ما ينطوى عليه من صلاحية ، ثم نجلوه للشرقيين والغربيين ليروا اننا لسنا متعصبين ولا جاهلين ولا متخلفين حين نابى ان نسير وراءهم فى الأودية التى سلكوها معتسفين ..

ومن أسلحتنا التى ينبغى أن نجردها فى هذه المعركة الفكرية ان نبين أننا نعتنق نفس المذهب العلمى المادى الذى تقوم عليه الحضارة العلمية الحالية ، والذى تفتتن به المادية الالحادية الشرقية والغربية ، لان ذلك المذهب هو الدعامة الكبرى لديننا ، ولانه استاذ عقولنا ، وباب معرفة ربنا ، ودليلنا الهادى الذى بسوقه القرآن أمامنا فى بحثنا عن الله واسراره وصفاته وعن علاقتنا نحن البشر به وبالكون المادى ...

فالعلم عندنا دين ، وماديتنا « ربانية » مؤسسة على الايمان بالكائن الاكبر الذى خلق الكون ويعمره ويديره ، ويديره وينسق جزئياته وكلياته ، ويجعل القانون الذى يسير الذرة الصغيرة فى الارض هو نفس القانون الذى يسير المجرات الكبيرة فى السماء ذات ملايين الملايين من النجوم والاثقال والابعاد والأسرار .. !

وماديتنا تجعلنا نقف على أساس ثابت مكين من العلم والعمل لتسخير الطبيعة واختراق سدودها واقتحام اسوارها والحكم عليها حكما علميا مبنيا على المشاهدة والتجربة واليقين لا على اوهام الأمم وشطحات الشعوب وتهويماتها ..

وربانيتنا تعقد بين النفس الفردية وذلك «الكائن الاكبر الخالق» أوثق الصلات من الرحمة والحب والصداقة والتجاوب والتفاهم ، فتملأ فراغها بالطمأنينة على مكانها فى الكون فى الحياة الدنيا ، وعلى مصيرها فيه بعد الموت .

والصورة الفكرية لدينا عن « الكائن الخالق » صورة علمية مستمدة الوانها واصباغها من كلماته التى لا عدد لها فى الطبيعة ، اذ أن الطبيعة فى رأينا هى كتابه الصامت المكتوب بالاعمال والقوانين والبدائع ، وقرآننا هو كتابه الناطق المترجم عما فى ذلك الكتاب الصامت ، فلا يناقض ما فى الطبيعة ولا يكذبها .. وليس فى العلم للآن حقيقة واحدة ثابتة تناقض ما ورد فى القرآن من نصوص فى خلق الكون والنفس والحياة ... كما يقول (قل أنزله الذى يعلم السر فى السموات والارض) (تنزيلا ممن خلق الارض والسموات العلا) فمن أين يأتى التناقض ؟ ومن اين يأتى التفاوت ومنزل الكتاب هو خالق الطبيعة ؟

والقرآن لم يتحدث عن ذات الله وكنهه ، وانما تحدث عنه بصفاته المستنبطة من صنعه فى الطبيعة ، تماما كاسلوب العلم المبنى على الحس والتجربة فى وصفه الاشياء والكائنات واستنباط قوانينها

فالله هو الحقيقة الفكرية الكبرى الاولى التى يستنتجها العقل من الطبيعة ويرتاح بالوصول اليها من الم الفراغ والشك والجحود والانكار .

ويترتب على انكار هذه الحقيقة مشكلات فكرية وهموم ذهنية عدة لا تقاس بها المشكلات التى تثيرها بعض العقول المنحرفة حول اثبات تلك الحقيقة .

اجل ان انكار الخالق يثير مشكلات لا عدد لها ! ولا يستقيم المنطق بها ، وتشعر النفس مع الانكار بالم الفراغ الهائل فى الكون ، والضياع بين جبروت القوى العمياء الصماء الخرساء فى الطبيعة ، وفقدان الامل فى اى شىء ، وجهل المصير فى ظلمات الكون..

والذين يخالطون الملحدين يعلمون منهم انهم يشعرون بذلك الفراغ القاتل ، وفقدان الامال والمعانى المسعدة التى يجدها المؤمنون حتى ولو لم تحل عندهم « مشكلة العيش » التى استأثرت باهتمام الالحاديين .

فحل مشكلة العيش فى هذه الدنيا ، ليس كل شىء فى حياة الانسان ذى الفكر الطليق والقلب العميق والنظر المتوثب المتطلع الى ماوراء حدود العيش فى هذه الحياة ..

وانى دائما أتصور فرضا اننا جميعا فرغنا من هموم العيش المادى ، ويسرت لنا وسائله من الطعام واللباس والسكن والمتاع والصحة والعلم والعمل والمال والبنين والحرية والكرامة والامن الى آخر وسائل الحياة المادية .. فهل نكون بذلك قد فرغنا من كل مطالبنا ورغباتنا وآمالنا ؟ هل تحقق بذلك طمأنينتنا وسعادتنا ومقاصد نفوسنا فى الحياة اقول : لا .. واعتقد اننى اعبر بها عن الفكر البشرى ذى الاشواق والاخيلة والحريات غير النهائية .. الفكر الذى لا يجد فى تحقيق كل الوسائل المادية المذكورة سابقا اية اجابة على سؤاله الخالد من آين والى اين ؟ ومن نحن ؟ وما هو هذا الكون الكبير ؟ ولمن ملكه وملكوت كل شىء فيه ؟ ومن وراءه ؟ وما مصيره ؟ ما هو مصير النفس ومصير العلم والقدرة والصحة والغنى فيه ؟ أهو قبض ريح ؟ أهو خيال حالم فلا حقيقة له ؟ أهو عبث لاحكمة وراءه ؟ أهو باطل لاحق فيه ؟ أنحن حيوانات تحيا بالجسد وحده ، وكل مطالبها هو الرعى والنوم والشهوة ، ثم تمضى الى الفناء بدون غد ؟! أنحن البشر كأسراب الطير والسمك والذباب او كقطعان البقر والغنم ، او كأهراء الحبوب وهبوات الذرات والقش «مليارات» تأتى ثم تذهب ، ثم يأتى مثلها فى دورات ابدية لا نهائية ؟ اذا فما هى الغايات من خلق هذا الكون الكبير الذى تعمره الحكمة البالغة ، وتتجلى فيه الصنعة الرائعة ، وتحكمه القوانين الدقيقة الصارمة، وتسوقه وتنسقه عصا حازمة ، وتمسكه من الزوال يد قادرة قاهرة ، وتترقرق فيه رحمة واسعة غامرة ؟ ما سره الخفى ؟ ما نبؤه العظيم لدى الفكر العظيم والقلب الكبير ؟

ولا شك أن ما وراء هذا التساؤل هو القيمة الحقيقية للانسان ، والوضع الاصيل له فى الطبيعة، وانه مادام يتطلع الى الاجابة على هذا التساؤل فلن تغنيه الوسائل المادية ولا حل مشكلة العيش هنا وحدها ، لان مطلبه الحقيقى هو الطمأنينة على وضع هذا الكون العظيم وفهم غاياته ، وعلى وضعه هو ومصيره فيه . وأن فراغه من البحث عن وسائل عيشه المادى بعد تيسره له جدير ان يحمله على زيادة التساؤل عن هذا المطلب الاسمى الذى دوخ فكره وشغل قلبه وانتج احسن ماعنده ، وهو الدين والفن والعلم .

وقد كان كدحه لتوفير وسائل عيشه المادى هو الذى عوق جهده وعطل سيره عن مطلبه الاسمى ونبئه العظيم وسره الكبير الذى ما خلق الا من اجله .

وعلى هذا ، فالذى يجب ان يعنينا فى هذا المقام من المادية الالحادية التى تقوم عليها بعض المذاهب المعاصرة من الناحية الفلسفية هو انكارها وجود الخالق ، لان حل « مشكلة الفكر والاعتقاد » ينبغى ان يكون اسبق من حل « مشكلة العيش » اذ ان الاولى تتعلق بها قيم الانسانية وحياتها الدنيوية والابدية التى تشعر انها خلقت لها ، والتى تبعد بها عن افق السوائم والحيوانات التى لايهمها الا تأمين الحاجات الموقوتة المحدودة غافلة عن حاجات النفس الانسانية وأشواقها العليا وبحثها عن الطمأنينة على مصيرها فى الكون وعلاقتها بخالقه الاكبر وسره الاعظم ، وخاصة بعد ان تبين للانسان انه عامل عظيم من عوامل التكوين والتخريب والانطلاق بين أجواز الفضاء الكونى ، لا فى الارض وحدها .

فليؤمن الناس بالخالق الواحد على الصورة العلمية او القرآنية ، ليحلوا بذلك الايمان «مشكلة الفكر والاعتقاد» ثم ليذهبوا فى حل مشكلة العيش فى الارض واقامة العدالة الاجتماعية بينهم اى مذهب يرتضونه ما داموا يختارونه بطرق بعيدة عن الارهاب والاكراه والاهدار للقيم الانسانية

عبد المنعم خلاف

بين التدمير والاحتجاج فى أدبنا

للدكتور أحمد كمال زكى

الاحتجاج الذى يظهر عند الأدباء الكبار ليس نبذا مطلقا للتنظيم الذى يتشكلون فيه .. فان ما بينهم وبين مجتمعاتهم من تنافر لا يتعارض قط مع رغبتهم فى المحافظة على وجود علاقة معينة ، بمعنى أن الاديب عادة لا يتحرر كل التحرر من بيئته التى يراها متصدعة ، وانما هو يعمل على خلق المادة التى تقيم ما تصدع . أى يقترح الحل الذى يرتضيه !

ليس معنى هذا أن فساد الوسط هو شرط وجود الأديب الكبير ، وانما معناه أن مجرد اختلال التكامل فى « النحن » المتحققة داخل أى تنظيم هو العامل المساعد لظهوره كصاحب موقف وفلسفة . بل ان هذه الفلسفة هى التى تجعله يقف موقف المعارض ، وهى التى تخلق فى نفسه الصراع الذى تنبثق عنه انفعالاته أساس تعبيره الأول .

ومن هنا نفهم أن الأديب الكبير قد يوجد فى المجتمع السليم وجوده فى المجتمع المريض ، ولكن تفوقه يرتبط ـ قبل كل شىء ـ باحساسه انه غير « النحن » التى يضطرب فى مجالها العام .

***

تلك المقدمة ضرورية لفهم ظاهرة التدمير التى يمكن أن تشكل جزءا من أدبنا ، والتى تختلط دائما بروح الاحتجاج حتى ليحسب كثيرون أنه لا فرق فى الموقف الاجتماعى بين عالم فنان كالأصمعى ورجل مثله كأبى عبيدة ، أو بين كاتب كابن المقفع وكاتب آخر كالجاحظ ، او بين شاعر كالفرزوق وشاعر كبشار بن برد .

* * *

ويبدو بوضوح أن سلوك هؤلاء لم يكن محققا درجة كبيرة من التكامل الاجتماعى ، وانما كانوا يستجيبون للواقع بقدر فهمهم لنوع الهدف المنشود . فالفرزدق مثلا لا يعارض التنظيم الذى وضعه الأمويون للحكم ، وانما يعارض الوسائل التى تتبع من أجل الحفاظ على هذا التنظيم . بمعنى أنه لم يكن يسخط على الأمويين حتى يظلم عمالهم قبيلته تميما ، وفى هذه الحال ينصب نفسه محاميا ، ويقدم احتجاجه بأسلوب المشفق الحانى .

الفرزدق يقدم قاعدة للاستقرار ، فى حين أننا لو قارنا به بشارا تنهار هذه القاعدة .

فذلك الشاعر حين يخلص الى نفسه يكسو احتجاجه حقدا غريبا ، ويكون مابينه وبين التنظيم القائم من تنافر أثقل من أن يتحمله أسلوب المشفق . فاذا شعره طعنات مسددة الى العرب ، ويبدو هو فيه ابن حياة لا جرى فيها خلف بعير ولا ثقب حنظلة من سغب .

ولا تقصعت ولا أكلت ضب الحزب
نحن ذوو التيجان والملك الأشم الأغلب

وبشار بالتأكيد لا يحتج هنا ولا يقصد الهجاء ، وان كان بامكان أى دارس أن يقرر انه لم يكن أكثر من متصف . غير أن تحامله الذى عرف به فى حياته العامة يقدم ضرورة تفسير ما يقول تفسيرا موجها ، وفى هذه الحال يتبلور حقده وتظهر عقده . واذا هو فى آخر الامر لا يعارض الوسائل التى يقصد بها المحافظة على التنظيم الموجود ، ولا يضع قاعدة للاستقرار ، ولكن يدمر من أجل أن يرتفع هو الى عليين .

كان بشار مدمرا وكان الفرزدق محتجا ، وفرق ما بين الرجلين هو فرق ما بين الشعوبى والعربى فى المجال السلوكى .

وعلى أساس هذا التفسير نفسه يمكن أن نفهم حقيقة ما قدمه أبو عبيدة للثقافة العربية كشعوبى وما أسداه الاصمعى كعربى مخلص ، كذلك نفهم كل ما تبجح به أبو نواس وأبان اللاحقى وأشجع السلمى وسهل بن هارون وغيرهم من الشعوبية وما هدر به قطرى بن الفجاءة والسيد الحميرى والمتنبى وأبو العلاء المعرى وسواهم من العرب .

***

وبين صفوة الشعوبية كان ابن المقفع الذى مثل روح التدمير خير تمثيل ، والذى أراد أن يكون كما تظهره كتاباته ـ أخطر من يكتب بالعربية . وبعد عدة أعوام قضاها فى البصرة باذلا جهده فى استيعاب الوان الثقافة العربية كتب كثيرا ، غير أن ايران لم تتنازل عنه ، ولا تزال حتى الآن تقول ان داذبه بن داذ جشنس ـ وهذا اسمه ـ أحد المنشئين الفرس

البلغاء . وقد ذكره بهذه الصفة المرحوم عباس اقبال أستاذ التاريخ والأدب الفارسي بجامعة طهران ، وذلك حين قدم لكتاب بالفهلوية ينسب اليه واسمه في النسخة التي عربها محمد غفراني الخراساني « الادب الوجيز للولد الصغير » .

❋ ❋ ❋

هذا الرجل كان كسالم مولى هشام وعبد الحميد الكاتب ، الا انه اختلف عنهما في اهتماماته الاجتماعية ؛ وكانت هذه الاهتمامات مشربة بروح التحيز للحضارة الايرانية وبالرغبة الشديدة في تحطيم الكيان العربي . فاصحاب هذا الكيان ، في رأيه - تربعوا على عرش ليسو اهلا له ؛ واستمسكوا على غير طبيعة فيهم - لانهم قبائل شتى - بغريزة الاتحاد قصد توفير العيش الرغيد . والى جانب عجزهم عن الوصول الى حد « التسوية » التي يامر بها الاسلام ، فان استعدادهم للقيادة والحكم قاصر . حقا ربما يكون منهم الفرد العظيم ، غير أنهم في الجملة ليسوا في مستوى أجداده العظماء !

❋ ❋ ❋

ان جذور الشعوبية تضرب في أعماق ابن المقفع كما ضربت في اعماق بشار . وكان عليه أن يجد لها الحيز الذى تنمو فيه أغصانها ثم تورق ، فكتب كليلة ودمنه أو جمعها او ترجم بعضها . ولكن هذه لم تسطع في أسلوبها الفنى أن تلفت اليه أحدا مع انه كان ينقض فيها نظام الحكم في أسلوب نقدى يشوبه الاحتجاج فكتب رسالة الصحابة ، وهذه كانت في جوهرها لا تختلف عن كليلة ودمنة . فالسلطان فاسد ، وأسلوبه في الحكم والقضاء يحتاج الى تقويم ، وليس من سبيل الى ذلك الا بالاستعانة بأولى الرأى من الأحرار - وهم أرستقراطية الفرس - وبجيش جديد يكون من أهل خراسان الأقوياء .

الحضارة الجديدة يجب أن تعتمد اعتمادا مباشرا على تنظيمات الفرس القدماء !

تلك كانت يوطوبيا داذبه بن داذ جشنس ، ولم تكن تتصل بالمفهوم المحدد الذى يضعه العرب الخلصاء للحكم . واذا كان الخليفة العباسي قد فطن الى خبثهفقضى عليه من أجله أو من أجل غيره ، فان آثاره ظلت تدور في ايدى كل هؤلاء الاعاجم الذين يريدون أن يرقوا الى مارقى اليه ، فمنهم من وصل فاطيح به مثله ، ومنهم من اصطنع « التقية » كسهل ابن هارون فعاش في هدوء حتى مات .

❋ ❋ ❋

ومن المؤكد أن عصور ما بعد ابن المقفع كانت تثير دائما غير العرب ، ولكن واحدا لم يحمل روح التدمير كما حملها المنشىء الذى يتنازعه الفرس والعرب على حد سواء . وقد ظهرت هذه الروح بدرجات تفاوتت بقدر عمق الصدع الذى ينشأ بين الأديب ومجتمعه ، وكانت تستغل دائما في الاطاحة باى نظام . ثم وقف في صفها أصحاب المبادىء الهدامة - سياسيين كانوا أو عقائديين - كما وجد المستعمر فيها نقطة ارتكاز لتحقيق مطامعه .

❋ ❋ ❋

ولعل هذا يحدد بدقة ملامح الادب الذى يصدر به اليوم أصحاب الآراء المنحرفة ، واكثر ما يكون ذلك في أدب اللاعرب أو أدب أصحاب القوميات التى بعثها المستعمر من أشورية وفرعونية وفينيقية وغيرها .

ونستطيع بسهولة أن نجد في شعر واحد كادونيس او آخر كيوسف الخال صورة واضحة للتدمير ، وهى لا تقل خطورة عن الصورة التى يرسمها سعدى يوسف وعبد الوهاب البياتى ممن أعلنوا ولاءهم للمعسكرالشرقي . بل قد تكون دعوة الأولين أخطر لانها في انطوائها على معنى « الطرد » أو «النفى » غير الجبرى تخلق مشكلة الانسان المغلوب على أمره المجروحة كبرياؤه حتى الموت .

❋ ❋ ❋

ان أدونيس - واسمه على أحمد سعيد - قطب فنى من أقطابالقومية السورية .. هاجر منسوريا او نفى نفسه منها،ثم غنى لعذابات الطرد مع التخلى التام عن كل القيم دينيةكانت أو فكرية ، واستطاع باتصاله مع الذين فروا من وجه القومية العربية أن يدفعواتيار التدمير بعد أن كان - في نظر بعض الدارسين - مجرد احتجاج عنيف .

عنف الاحتجاج لاينجم عنه تدمير ولاشىء كالتدمير لان الاديب المحتج لا ينى يشعر بالرابطة التىتربطه بمجتمعه . ولكن أدونيس يهجر سوريا الى لبنان كافرا بكل شيء قاطعا اتصالاته بالتحت التى كان يتحرك في مجالها المقدر .

ولم يناقش الوسائل التى تتبع للمحـافظة على التنظيم المجمع عليه ، وانما حطم جميع الجسـور التى تؤدى الى هذا التنظيم ٠ ومن ثم فهو لا يحمل الا رواسب المياه العكرة التى يمر عليهـا وهو فى طريقه الى النفى والتشريد !

أدونيس اليوم كابن المقفع أمس ٠ بل ربما كان ابن المقفع يجد فى آبائه الفرس حافزا الى دعـوته الشعوبية ، ولكن هذا الشاعر الذى تخلى عن دينه وعروبته وتقاليده لا يشفع له الا طمع فى العرض الزائل ، وما أهونه !

❋ ❋ ❋

فاذا وقفنا عند الاسلوب الفنى لأدب التـدمير لقينا عجبا ، ويكاد هذا الاسلوب اليوم يكون الأب غير الشرعى لأسلوب الشـعوبية بالأمس ٠ ولكن الأثر الذى يخلفه دائما هو نتيجة جدية الظاهرة ، فابن المقفع يصطنع أنماطا لغوية لم تكن موجودة من قبل ٠ وهو يشكل افكاره فى أطر تبعد عن تقليديات الفن المأثورة ، ويمزج القضية الاجتماعية ـ كمضمون ـ بالجمالية الادبية بحيث يبدو لماحا ٠٠ بارعا ٠٠ ذكيا ، ويظهر شرحه لافكاره طريفا لانه بعيـد عن المفهوم الشائع المعروف مهما تكن سـطحيته أو بساطته !

اننا نستطيع ان نلمح كل هذا عنـد ابن المقفع ، ونلمحه أيضا عند من لف لفه ، فان ناقشـنا على ضوئه انتاج المحدثين لحظنا شيئين : اولهما أنهم ليسوا فى القمة دون منازع ، وثانيهما انهم رغم ذلك على حظ مرموق من الطاقة الفنية ٠ وقلما نجد فى أسلوبهم ـ مع ذلك ـ سوى الانحراف غير المألوف ، وتلك علة أن أغلبهم يعجز عن الوصـول الى قمة الكبار ، ونقطة الخلاف الجوهرية بينهم وبين الادباء المحتجين ٠

❋❋❋

فان أردنا أن نتبين معالم هذا الاسلوب وجدناه منحصرا اما فى تحطيم الأطر المتوارثة شكلية كانت او مضمونية ، واما فى العبث بمقدسات المجتمع ٠

ومن قديم صرح الشعوبيون بعدائهم للغة العربية وادبهـا ، وشككوا ما دون من أخبار فيهـا ، كذلك نادوا بزندقة اعتقادية تستهدف تهوين الدين الذى مكن الفتح للعرب ، وان يكونوا فى الظاهر يبدون كما لو أنهم يتمسكون بمبدأ الحرية في التعبير ٠

فعل بشار بن برد هذا ومن قبله فعله ابن المقفع ، كما فعلته « عصبة المجان » التى ترأسها أبو نواس

❋ ❋ ❋

واليوم نرى المدمرين ينادون باحلال عامية الجماهير محل العربية الموحدة ، ومتابعة لهذه المسلمة لاباس من اظهار عجز الحرف العربى عن تسجيل الجرس الصوتى ، وفى هذه الحال تقبل الدعوة الى استبدال الحرف اللاتينى به (وفى محاولات سعيد عقل بلبنان صورة لهذا الاتجاه) ٠ وأما من الناحية الشكلية فان الحواجز البلاغية التى تفصل بين أساليب العبـارة ـ من تشبيه واستعارة ونحوهمـا ـ يجب أن ترفع لترقد العدم فى القبعة ، وتكتب الاشعار فى سرطان الصمت فى الحصار ٠٠ تماما كما اختلطت معطيات الصورة الفنية عند بشـار وأبى نواس وغيرهما من الشعوبيين !

وعلى هذا النحو يمكن أن نفهم لماذا تبنى أمثـال أدونيس قضية الشعر المرسل ، ثم لماذا يدعو فريق منهم الى قصيدة النثر ٠

والحقيقة أن الشعر المرسل ووجـود القصيدة المنثورة الى جانبه ـ كمظهر من مظـاهر التحرر ـ وغرابة المضمون وتشكيك الناس فى الاوضـاع القائمة ، كل ذلك هو الذى يظهر أمثـال أدونيس متمردا على المجتمع ، ويدفع به الى أن ينشد :

أريد أن أجثو ٠٠ أن أصلى
للبومة المكسورة الجناح
للجمر ٠٠ للرياح
أريد أن أصلى
لأى شىء يجهل الصلاة

ثم يندفع مع الريح يخلق لها صـدرا وخاصرة ، ويسند قامته عليها ـ كما يقول ـ ويسوى وجهـا للرفض قبل أن يتخذ من الغيوم دفاتره ويغسـل الضياء ٠

ربما كان يرى هذه الرؤى ، وربما كان يهذى ٠ غير أن الشىء الذى لا شك فيه هو أنه لا يضيف الى رصيدنا الأدبى شيئا ، بل يشكل خطرا يجب دفعه باى سبيل ٠ وكم أرجو أن تحتشد له ولمثله أقلام النقاد لابعاد سلطانه عن الناشئة ، ووضع الحدود بينه وبين الاحتجاج ٠

دكتور ـ احمد كمال زكي

حول التراث العربي

للأستاذ ابراهيم الإبياري

اتصل الحديث عن التراث العربي هذه الايام وتجمعت اللفتات اليه ، وليس هذا بالعجيب فالأمم بموروثها ، تصل به فكرا بفكر ، ورأيا برأى ؛ وحضارة بحضارة ، وهي ان أضلته أضلت وجودها المتميز ؛ وشاعت فى غيرها .

من أجل هذا كان حرص كل أمة حية على تراثها تبعثه لتصل حاضرها بماضيها ، فيستوى لها كيانها الخاص ، وتبعثه لتصل ما لها بما لغيرها فيستوى للحياة كيانها العام :

فالتراث كما هو كل فى حياة الامة الخاصة ، جزء من الحياة العامة ، ينظر اليه أبناؤه كما ينظر اليه غير أبنائه نظرة تقديس واجلال .

وأول موصول بتراثه صاحبه ، يصله به وعى مشترك ، وفكر مشترك واحساس مشترك ؛ لذا كان واجب تراثه عليه أوجب وحقه ألزم .

وما فرط السلف من العرب فى تراثهم مع العسر واليسر ، فلقد اقبلوا عليه مع سالف الاعوام يخطونه بأيديهم ليحفظوه من الضياع على ما فى الخط من جهد وكلفة ، ليلقن الفكر عن الفكر ويمضى الحبل موصولا لا انفكاك بين طاقاته .

ولقد اجتمعت لنا منه أكداس مكدسة فى شتى العلوم والفنون والآداب ، ولولا ما أصاب هذا التراث العربى الزاخر من محن مختلفة لكان بين أيدينا منه اليوم ما يربى على ما نملك أضعافا مضاعفة . من تلك المحن تلك التى كانت على أيدى التتار فى الشرق حين دخلوا بغداد وطوحوا فى دجلة بالكثير من خطيات مختلفة لا يعلم الا الله احصاءها ، وتلك التى منى بها على أيدى الاسبان بعد خروج المسلمين عن الاندلس ، وذلك حين أمر الكردينال خمنيس مطران طليطلة بجمع الكتب العربية فى غرناطة واحراقها فى ساحات المدينة ، ويقدر المتصلون بهذا ان عدد ما أحرق يومذاك اربى على مائة الف مخطوط .

واشق تلك المحن على النفس تلك المحنة التى بعثرت تراثنا هنا وهناك عن تفريط منا لم نبرأ منه الى اليوم اذ لا تزال مخطوطاتنا تخرج عن أيدينا لتغنى بها مكتبات اجنبية مختلفة .

وبعد فان مانملكه موزع بين البيئات العربية ، منه ماتبرزه فهارس المكتبات العامة ومنه ماتحجبه المكتبات الخاصة ولا نعلم عنه الا القليل .

وما أظن الفتور فى الماضى يصح أن يلحقه فتور فى الحاضر بعد أن تهيأ لنا ما لم يتهيأ لمن سبقونا . ولقد احس معى هذا الفتور المعنيون بهذه القضية المشتغلون بها ، واحب أن أضيف الى ما قالوا أن علينا ان نأخذ فى اعداد سجل خاص يجمع ما فى مصر من خطيات يستوى فى ذلك ما كان منها فى المكتبات العامة ومكتبات المساجد والأديرة وما كان فى المكتبات الخاصة .

على أن يعزز هذا باصدار قانون يحمى هذه الخطيات من الخروج عنا ويجعلها كالآثار سواء بسواء ، واظن أن بعض البلدان الشرقية سبقتنا الى ذلك .

وما سوف تفعله مصر يجب أن تفعله البيئات العربية الأخرى ليكون لكل منها سجلها الخاص وليستوى من هذه السجلات الخاصة فيما بعد ـ وارجو ان يكون قريبا ـ سجل عام يجمع ما فى البيئات العربية كلها فى سجل واحد يكون مظهرا من مظاهر الوحدة الثقافية التى هى أساس للوحدة السياسية .

ونحن حين نحقق هذا سوف لا ننسى أن نذيله بالاشارة الى ما لهذه الخطيات من نظائر فى المكتبات الأجنبية المختلفة .

وبهذه الخطوة نكون قد حصرنا ما بين أيدينا وسوف تدفعنا هذه الخطوة الى شيئين :

أولاهما : انتقاء ما يعنينا من تلك النظائر .

وثانيهما : تعرف ما ينقصنا على وجه سليم .

تلك خطوة يجب ان تجند لها القوى المثقفة فى كل بيئة عربية ، ويجب أن يكون بين هذه القوى تعاون مشترك .

ولكن هل عند هذا ينتهى واجبنا نحو تراثنا ؟

ان علينا ان نصل الأجيال الحاضرة به ، وعلينا ان نكشف عما فيه لنفيد منه فى شتى الميادين الثقافية ، وعلينا ان نبسطه لنجمع عليه الصغار مع الكبار فيشب ناشئنا غير أجنبى عنه حتى اذا ما كبر اقبل عليه عن علم به .

ونحن حين نحقق من تراثنا مانحققه على تلك الصور المختلفة قوة وضعفا نفعل شيئا يفيد الخاصة ولكننا لم نفعل الشيء الذي يفيد الخاصة والعامة .

ولكى تتم لنا الثانية يجب أن يجتمع لنا من تلك الكتب الكثيرة التى تدور حول غرض بعينه كتاب واحد نغنى به عن التوزع والتكرار ونوفر على أنفسنا به مالا ووقتا وبلبلة .

فحول رجال الحديث كتب وحول القراء كتب وحول المفسرين كتب وحول البلدان كتب وحول الشعراء كتب وحول الاطباء كتب ، وفى التاريخ كتب وفى التفسير كتب . واكثر هذه الكتب يكرر بعضها بعضا والقارىء بينها عاجز عن أن يقتنيها كلها ، عاجز عن أن يقرأها كلها . ولو استصفينا من كتب كل غرض كتابا يجمع ما فيها كلها دون تكرار كنا قد يسرنا على الناس ثقافتهم ، ووفرنا عليهم وقتهم ووفرنا عليهم ما لهم ووصلناهم بثقافتهم دون عناء ، ثم هيأنا للمشرفين على الثقافة العامة أن يجعلوا من هذه الكتب المستصفاة مختصرات يفيد منها الناشئون فيقبلون على ثقافتهم العربية مبكرين .

وعندها سوف نلزم كلياتنا العملية بأن تمهد بلفتة الى ما كان للسلف من جولات فى تلك الميادين ، فيزود طالب الطب كما يزود طالب الصيدلة كما يزود طالب الهندسة بمجملات تجمل هذا الماضى الطويل العريض وتعرف بمجده وتعرف برجاله ليستقبل هؤلاء الطلاب جميعا حياتهم العلمية وهم على صلة بماضيهم يعلمونه ولا يجهلونه فاخذون فى مستقبلهم وهم مؤمنون بأنهم واصلون لا بادئون .

وعندها سوف نوفر على أنفسنا عناء فى طبع الآلاف الآلاف من مطولات ، لاتزال مخطوطة فنجتزىء بطبعات زنكوغرافية لها ، بعد أن نختار أوضحها خطا وأقربها الى السلامة على أن نطبع منها عددا محدودا يكون للخاصة بعد أن نزوده بفهارس واستدراكات .

وبهذا نكون قد حفظنا تراثنا كله ومكنا منه الخاصة ، وبهذا نكون قد وصلنا عامتنا بتراثنا كله ، وبهذا نكون قد افسحنا المجال لتعمق هذا التراث وسبر أغواره والتفتيش فيه تفتيشا مختلفا لنستخلص منه ما لم نستخلصه الى اليوم فى مياديننا الثقافية المختلفة ، ومالازلنا الى اليوم نشكو عجزنا فيه .

هذا رأى أحب أن يؤمن به المعنيون بالتراث العربى ايمانى به لنجعل منه خطة موحدة نرسم بها الوسيلة لتنفيذها .

ابراهيم الابيارى

التغلغل الصهيونى فى جنوب شرقى آسيا

للأستاذ محمد محمود رضوان

تحاول الصهيونية جاهدة أن تتغلغل فى آسيا بعد أن مكنت لنفوذها فى كثير من البلاد الافريقية ، وهى تستعين فى ذلك — كما استعانت فى أفريقيا — بالنفوذ السياسى لسادتها المستعمرين ، وبالمعونات الاقتصادية التى يمدها بها الاستعمار الغربى فتتخذ منها اسرائيل بدورها أداة للتغلغل فى هذه البلاد تحت ستار مساعدتها وتقديم الخبرات الفنية لها .

والزائر العربى لمنطقة جنوب شرقى آسيا لا يجد عناء فى ملاحظة الجهد الذى تبذله الصهيونية ، والنشاط الذى تمارسه فى الميادين الاقتصادية والثقافية والفنية والاجتماعية فى بلاد المنطقة ، سواء أكان هذا النشاط على يد الصهاينة مباشرة أم على يد عملائهم من رعايا الدول الاستعمارية الذين يعملون فى المنطقة ما بين دبلوماسيين أو خبراء أو أساتذة أو رجال اعمال او موظفين استقدموا للعمل فى نطاق برامج المعونات المختلفة كمشروع كولومبو أو فى منظمات هيئة الامم المتحدة نفسها ..

ومجال الصهيونية فسيح فى بلاد المنطقة التى لاسرائيل فيها تمثيل سياسى كما هو الحال فى تايلاند وبورما وكمبوديا ، أما حينما يقترن التمثيل السياسى لاسرائيل فى بلد ما باتساع النفوذ الغربى فى هذا البلد فان نشاط الصهيونية يبلغ مداه ، كما هو الحال فى تايلاند حيث للولايات المتحدة نفوذ راسخ ، ويقل هذا النشاط أو يكاد ينعدم فى بلد متحرر أدرك حقيقة الصهيونية ونواياها العدوانية فلم يعترف باسرائيل كما هو الحال فى اندونيسيا ، أو فى بلد اسلامى تكشفت له ألاعيب الصهيونية وتسترها تحت ستار النعرة الدينية والعصبية المذهبية لترسيخ نفوذها الاستعمارى .. كما هو الحال فى الباكستان ..

وبالرغم من أن اسرائيل أصيبت بخيبة أمل كبيرة اذ لم تدع الى مؤتمر باندونج فى عام ١٩٥٥ ، وبالرغم من التوصية التى اتخذها المؤتمر المذكور بشأن فلسطين فان الصهيونية لم يداخلها اليأس من منطقة جنوب شرق آسيا ، بل انها استطاعت

ـ لفترة طويلة ـ أن تتغلغل فى بعض بلاد المنطقة مثل سيلان ، وبورما ، وأن تقيم علاقات اقتصادية وفنية واسعة ، ولكن الزمن كان كفيلا بأن تدرك معظم هذه البلاد خطر الصهيونية ونياتها الاستعمارية فقلمت من أظافرها .

وفى بورما استطاعت اسرائيل أن تمكن لنفوذها تحت ستار من المعونات الفنية ، وظلت سنوات تقدم المنح الدراسية للطلبة البورمانيين ، وزحفت الشركات الاسرائيلية الى مشروعات التعمير ، واسهمت برؤوس أموالها مع رؤوس الاموال المحلية فى اقامة البنوك ودور الكتب وغيرها ، واستضافت اسرائيل الفنيين البورمانيين ـ ومعهم أسرهم ـ لكى يتدربوا فى مستعمراتها ويعايشوا أهلها ، وبعثت بالخبراء والمهندسين اليها ، وأذكر أنى شهدت فى شوارع رانجون بعض المهندسين الاسرائيليين يشرفون على رصف الطرق ، ومن المفارقات الطريفة أنهم كانوا يستخدمون الاسمنت المصنع فى الجمهورية العربية المتحدة وتستورده بورما منها ، وكان اسم « مصر » مكتوبا بالانجليزية على حقائب الاسمنت . هذا وللجالية الاسرائيلية فى رانجون نشاط اجتماعى بارز ، وتشارك السيدات الاسرائيليات فى النشاط النسائى بالعاصمة ، ولقد شهدت فيها حفلا نسائيا وكان الوزير البورمانى المختص يوزع الجوائز على السيدات وتشترك فى عملية التوزيع زوجة السفير الاسرائيلى .

ومع أن اتحاد الملايو يتمتع باستقلال ذاتى منذ فترة طويلة ، فقد ظل أمدا طويلا خاضعا لاستعمار بريطانيا وواقعا تحت نفوذها السياسى والاقتصادى والثقافى ، كما أنه عضو فى الكومنولث البريطانى . ولايزال البريطانيون يسيطرون على كثير من المرافق والمؤسسات كخبراء أو مستشارين أو موظفين ، فليس بدعا أن تجد الصهيونية متنفسا لها فى الملايو سواء رضى الملاويون أو كرهوا . وكانت الملايو قد اعترفت باسرائيل منذ زمن ، ومنذ أعوام طلب الحزب الاسلامى المعارض من الحكومة سحب اعترافها باسرائيل ، وندد ممثلو الحزب فى البرلمان بجرائمها التى ارتكبتها ولا تزال ترتكبها فى حق العرب واللاجئين . ووقف يومئذ رئيس الوزراء تنكو عبد الرحمن يرفض فى اصرار مايطالب به المعارضون ويقرر أن الملايو اعترفت باسرائيل باعتبار أنها عضو فى الامم المتحدة فحسب ، وأنه يكفى ـ مجاملة للدول العربية ـ أن الملايو لا تقيم مع اسرائيل تمثيلا دبلوماسيا ، ثم قال كلاما آخر فى حق العرب لا هو بالدقيق ولا هو بالكريم .. ومع هذا فانك ترى فى أسواق كوالا لمبور البرتقال اليافى ، ويقدم اليك فى المآدب شراب من زجاجات تحمل نجمة اسرائيل ، وتحفل مكتبة العاصمة بالكتب الصهيونية ، وبين أساتذة جامعة الملايو صهيونيون عريقون يوجهون الدراسات كما يشاءون ، وحينما مرض ملك الملايو السابق مرض الموت استدعى لعيادته طبيب اسرائيلى ... فقضى عليه .

أما فى سنغافورة فمجال الصهيونية أفسح ، ومرتعها أخصب ، فهى لم تنل استقلالها الذاتى عن بريطانيا الا منذ سنوات ، ثم ان هذا الاستقلال لم يكن يشمل ـ حتى أيام قليلة ـ السياسة الخارجية وشئون الدفاع ، فاذا أضفت الى هذا أن سنغافورة ميناء تجارى حر ، وأن الصهاينة أذكى التجار الذين يستغلون فرصة أو مغنما ـ ادركت السر فى زحفهم السريع اليها ، وتغلغلهم فيها . وللجالية اليهودية فى سنغافورة نفوذ واسع ، ولاسيما أولئك الذين وفدوا اليها من العراق واشتغلوا فيها بالسياسة والتجارة ، ولهم فيها مدارس ومعابد ونواد وجمعيات ، وثمة عدد من الاطباء الاسرائيليين يتولون التدريس بكلية الطب أو يعملون بالمستشفيات .

وللصهاينة اسلوب فى الدعاية ذكى خبيث ، فهم ـ أو عملاؤهم ـ يلجأون فى كثير من الأحيان الى الدعاية غير المباشرة... الدعاية من «بين السطور» ، وهو اسلوب قد يكون أوقع وأنفذ . ففى مقدمة لكتاب عن « التربية والتعليم فى الملايو » ـ مثلا ـ يقحم المؤلف الانجليزى قصة تعذيب اليهود رجالا ونساء وأطفالا فى معسكر نازى وابادتهم بغاز خانق ، ويفتن الكاتب فى ابراز الصورة البشعة للضحايا « الذين لا ذنب لهم الا أنهم خلقوا يهودا » ، ثم يخرج من هذه القصة ـ والاعتساف واضح ـ بضرورة التربية ، وأهميتها لحماية الجنس البشرى.. ومن ثم فهو « يكتب عن التربية فى الملايو » . وفى بحث عن « الفنون فى جنوب شرقى آسيا » يقحم المؤلف بدون مناسبة معقولة اسم اسرائيل وجهودها « الرائعة » فى تعمير الصحراء .. الخ الخ ..

وللافلام اليهودية سوق رائجة في المنطقة ، ونحن نعرف سلطان الصهيونية وسيطرتها على رؤوس أموال شركات الانتاج السينمائي العالمي ، والافلام الضخمة التي تنتجها هذه الشركات بعد ان تحشد لها أعظم الكفايات في الاعداد والسيناريو والتمثيل والاخراج . وتقوم معظم هذه الافلام على قصص دينية افتن كاتبوها افتنانا في تزييف التاريخ . وابراز الدور الذي لعبه الجنس اليهودي ، واظهارهم في مظهر الشعب المضطهد المظلوم المكافح عن المثل العليا ، وتبرئتهم من دم المسيح ، وانهم على العكس كانوا اصدقاء المسيحية المنافحين عنها ضد اعداء الدين الخ الخ ... وقد عرض فيلم « بن هور » – وهو مثال حي لهذه الأفلام – في بلاد المنطقة جميعها ، وقد شهدته في أضخم دار من دور العرض في بانجكوك ، وأذهلتني الدعايات الضخمة التي احيط بها ، وسمعت بين عبارات حواره عبارة تتنبأ بقيام دولة لليهود ترد الحق الى نصابه ، « هكذا » ، وتحقق عدالة السماء « هكذا .. هكذا » .

وحينما اعتزم عرض « بن هور » في اندونيسيا هاجمته الهيئات الدينية لجافاته لحقائق الاسلام . وافلحت الشركة بعد لأى في اقناع المسئولين بعرضه حين تبرعت بجزء ضخم من ايراده لمنكوبي الفيضان في البلاد ، ولقد احاطت هذا العرض بهالة ضخمة من الدعاية المقصودة المنظمة ، وكأنها – بهذا الصنيع – تتحدى الذين عارضوه ، ووزعت الشركة يومئذ آلاف الكتيبات بقصة ابن هور مترجمة الى اللغة الاندونيسية ، وكان الغلمان يطوفون بها في الشوارع وينادون باسمها كما يفعل بائعو الصحف؛ ووزعت على تلاميذ المدارس حقائب جلدية منقوشا عليهم اسم الفيلم ، كما نقشت كلمة « بن هور » على السيارات والدراجات البخارية التي تذرع شوارع العاصمة طوال فترة عرض الفيلم فيها ...

وحينما عرض فيلم (سليمان وملكة سبأ » في الملايو – وهو من نفس الطراز الصهيوني – هاجمته المنظمات الدينية لما يشتمل عليه من مناظر تؤذي الفضيلة وتمس مشاعر المسلمين فاضطرت الهيئات المسئولة الى وقف عرضه بعد شهرين .

أما في بقية عواصم المنطقة كسنغافورة وبانجكوك وهونج كونج ورانجون وغيرها فان الافلام الصهيونية تحتل جزءا كبيرا من برامج دور السينما دون قيود ، وقد عرضت فيها أفلام صهيونية كثيرة مثل « الوصايا العشر » و « مذكرات آن فرانك » و « عملية ايخمان » وغيرها ...

وفي الأعوام الاخيرة لجأت اسرائيل – والصهيونية من ورائها – الى أسلوب التغلغل عن طريق الاشتراك في المسابقات الرياضية ، واستطاعت – كبلد آسيوي – أن تحصل على عضوية الاتحادات الآسيوية الرياضية ، واشترك فريقها في كثير من المباريات التي أقيمت بين دول المنطقة .

ولم يفت اسرائيل أن تستغل عملاءها من الصهاينة الأعضاء في المنظمات الدولية الرياضية والاتحادات الأولمبية أيما استغلال ، فاثار هؤلاء – باسمها – عدة مشكلات دولية في المحيط الرياضي : هي مشكلات لم يكن لعالم الرياضة عهد بها من قبل أن تبرز الى الوجود هذه الدويلة المصطنعة ، والعهد ليس بعيدا بالخلافات التي ثارت بسببها في اندونيسيا .. وفي دورة نابولي الحاضرة . والشعار الزائف الذي يتستر تحته عملاؤها في هذه المنظمات هو مبدأ الفصل بين السياسة والرياضة .

ففي شهر أغسطس من العام الماضي استبعدت اندونيسيا الفريق الاسرائيلي من الاشتراك في الدورة الآسيوية التي أقيمت في جاكرتا ، وأثيرت يومئذ ضجة لا مبرر لها ، وتأزمت العلاقات بين اندونيسيا والهند بسبب موقف رئيس اللجنة المنظمة للدورة – وهو هندي – من حكومة جاكرتا في هذا الصدد حتى لقد أوشكت هذه العلاقات أن تفصم لولا حكمة الساسة في البلدين الصديقين . ولقد انتقم عملاء اسرائيل في اللجنة الأولمبية الدولية لها فقضت هذه اللجنة بعدم شرعية دورة جاكرتا بالرغم من النجاح العظيم الذي أحرزته والكفاية النادرة التي أديرت بها ، ولم تقف اللجنة الأولمبية عند هذا الحد بل تمادت فقررت وقف اندونيسيا عن الاشتراك في دورة طوكيو عام ١٩٦٤ عقابا لها على موقفها من اسرائيل ومنذ قريب وصف الرئيس سوكارنو اللجنة الأولمبية الدولية – بسبب موقفها هذا – بأنها وكر استعماري ، وأكبر الظن أن هذا هو السبب الذي من أجله فكر الرئيس سوكارنو في اقامة دورة باندونيسيا تشترك فيها البلاد المنبثقة حديثا في آسيا وافريقيا وأمريكا اللاتينية ، والتي أطلق عليها اسم (جانيفو) – والتي حدد لها شهر نوفمبر المقبل .

أبو تمام والتجديد

للدكتور عبد الرحمن عثمان

- ٢ -

نسب ابى تمام ، وما يتصل به :

الحديث عن نسب ابى تمام يستتبع فيما نرى حديثا قد يتصل به اتصالا مفيدا ، فان مجرد سرد الروايات المتضاربة لاثبات انه عربى ، او نصرانى ، قد يفى بحاجة الراوية او القاص ، ولكنه لا ينقع غلة الاديب الباحث ولا يشفى صدر الناقد البصير .

ذلك ان جمع الاخبار المتناقضة شىء وتمحيصها باجالة الفكر فيها شىء آخر ، والفرق بين هاتين الطريقتين كالفرق ما بين حاطب الليل والغائص على الدر ، فالاول يحشد فى جعبته كل ما تلمسه يده .. والثانى لا يجتذب ناظره الا الغالى الثمين .

وقد قرأنا فى نسب ابى تمام روايتين مختلفتين : رواية تؤكد انه عربى طائى ، واخرى تلحقه بنسب نصرانى .. !! ، فعلينا اذن امام هذا الاختلاف ان نجيب فى دراسة متبصرة على السؤال التالى :

« هل كان هذا الاختلاف حقيقيا دعا اليه فقدان الدليل الحاسم فى امر هام كهذا الامر ، ام انه كان خلافا مفتعلا دفعت اليه الخصومة وشاءه الحقد والشنآن . ؟ »

وأنت حين تسأل نفسك هذا السؤال ستهدى - لا محالة - الى جواب ما دمت طالبا جوابا . »

* * *

(التغلغل الصهيونى - بقية)

وفى شهر ابريل الماضى حاولت اسرائيل أن تندس بين وفود الصحافة - كما حاولت من قبل ان تندس بين وفود الرياضة - ولكنها أخفقت ، وانعقد مؤتمر صحفى آسيا وافريقيا بجاكرتا ، واتخذ المؤتمر قرارات وتوصيات ضد الاستعمار فى كل مكان .

ولم يفته ان يتخذ توصية شديدة اللهجة يدمغ فيها اسرائيل بالعدوان الدائب ، ويطالب بحق اللاجئين العرب فى العودة الى ديارهم ، ويندد بالدول الغربية التى تقدم لاسرائيل المعونات العسكرية ، وتستخدمها مخلب قط فى تحقيق أهدافها الاستعمارية .

وبعد ، فان الأخطبوط الصهيونى قد بلغ حدا من الخطورة لا يستهان به ، وهو يضرب فى جبهات متعددة يعينه فى ذلك عملاؤه المنتشرون فى كل مكان ، وتفسح وكالات الأنباء الغربية صدرها لكل ما يتقول به من أكاذيب ومفتريات وتزييف للحقائق وتلوين للأنباء بما يتفق مع دعاوى الصهيونية كما فعلت هذه الوكالات مؤخرا بمناسبة مسألة العلماء الألمان الذين يعملون بالجمهورية العربية المتحدة .

والحق أن عدالة قضيتنا مع الصهيونية - وحدها - لا تكفى فى عصر يسهل فيه على الدعايات الخبيثة أن تلبس الباطل ثوب الحق ، وانما يقتضينا الامر جهدا ضخما فى كشف حقيقة الصهيونية للعالمين ، واطلاع شعوب المنطقة على عوراتها وسوآتها ، واذا كانت الصهيونية قد افلحت فى التمويه على كثير من الشعوب الغربية واستطاعت أن تستدر عطفها عليها بالزيف والخداع - فان شعوب منطقة جنوب شرقى اسيا لاتزال ادمغتها صحائف بيضا من عير سوء ، واخشى ما أخشاه أن يخلى الجو للصهيونية فتبيض فيها وتفرخ ، وتبلغ منها ما بلغت من بلاد الغرب وبعض بلاد أفريقيا ، ويومئذ نندم - حيث لا ينفع الندم - على ما فرطنا فى أمرها ، بل انى لا أبالغ إذا قلت ان الصهيونية قد خدعت بعض القوم فى المنطقة ، واستطاعت - اذ جهلوا الحقائق - أن تستجدى عطفهم ، وأن تبلغ منهم مبلغ الذى يقول « هم شعب برىء يريد أن يعيش ، فلماذا يحال بينه وبين العيش فى سلام ؟ » .

وأما الأفلام الصهيونية فلا قبل لنا بالحيلولة دون عرضها ، وحتى اذا جاملتنا الدول الصديقة المدركة لما فيها من زيف وتضليل فمنعت عرضها فى بلادها فان جدوى ذلك ضئيلة ، وانما المجدى حقا أن نقوم بانتاج أفلام عربية قوية مضادة تعرض التاريخ العربى والاسلامى على وجهه الصحيح ، وتكشف زيف الصهيونية وتبرز مؤامراتها وعدوانها ، والأمر يقتضى تعاون البلاد العربية فى انشاء صندوق لتمويل هذا الانتاج السينمائى وحشد أضخم الامكانيات المادية والبشرية له ، وتسويقه عالميا ، وبذلك يمكن أن يواجه الانتاج الصهيونى بنفس سلاحه ، وأن يدمغ ما يقدم لشعوب آسيا وأفريقيا من زيف واختلاق .

محمد محمود رضوان

وسيفضي بك البحث والتحقيق الى تعرف كل من الدافع والغرض الذين بسببهما وقع هذا الاختلاف في الرواية .

واليك سبيل الاجابة على تساؤلنا نسوقه في ايجاز :

رواة ثقاة يؤكدون أنه عربي صميم من قبيلة طيء .

ــ وابو تمام نفسه يفخر بعروبته ، ويدل بها امام الرؤساء وعلية القوم اذ يقول في مدحه لأحمد ابن ابي دؤاد مفتخرا بشرف قبيلته العربية :

أضحت اياد في معد كلها
وهم اياد بنائها المعدود

تنميك في قلل المكارم والعلا
زهر لزهر ابوة وجدود

ان كنتم عادى ذاك النبع ان
نسبوا ، وفلقة ذلك الجلمود

وتركتموهم دوننا فلأنتم
شركاؤنا من دونهم في الجود

كعب وحاتم اللذان تقاسما
خطط العلا من طارف وتليد

فالشاعر يزاحم الممدوح بمنكبيه في أصالة العروبة، ويستعلي بنسبه على من حضر مجلسه وفيهم عرب وعجم ، فما نجد من هؤلاء من ينكر عليه ذلك او يماري فيه .

ــ وابو تمام ، وهو من هو مكانة وجلال قدر ، والمحسد الذي ينشد الامراء والسادة وهو جالس، فيقفون لحلاوة انشاده وعذوبة قريضه حتي ليعبث بك الظن احيانا فتسأل : أيهم الشاعر المادح ، وأيهم الامير الممدوح ؟ ! .

ــ وابو تمام ، يستطلب ليمدح ، والشعراء واقفون بالباب يطلبون في ضراعة والحاح ان يؤذن لهم بالانشاد فيدخل شاعرنا في قليل من الاكتراث والرجاء ، وينصرف من كانوا وقوفا بالباب في كثير من الأسى والخيبة .

فهل ترى ان شاعرا كهذا كان يخفى على المجتمع حينذاك نسبه ، او يجهل الناس أمر والديه اللذين انحدر من صلبهما ؟ ، وقريته التي ولد بها .. ؟ ، وتاريخ مولده .. ؟ ، بل تاريخ وفاته .. ؟

فكل هذا الاضطراب ، قد وقع في تاريخ أبي تمام على الصورة التي مر بك بعضها ، وما علمنا اضطرابا مثله وقع في حياة نابه كأبي تمام ..!.

ولك على ضوء ما تقدم أن ترجح في امره نتيجة تشير اليها مقدمتها : انه عربي طائي ، خامل الاسرة ان لم يشرف بها ابو تمام ، فقد تشرفت طيء كلها أيما شرف به .

ــ وطائفة حسنة الظن تلقفت في سذاجة من افواه حساده : انه نصراني يدعى انتسابه الى العرب ليشرف بهذا النسب الجليل ، وقد كان للشاعر حساد واعداء نفسوا عليه براعته في الشعر ، من امثال عدوه اللدود في مصر الشاعر يوسف بن السراج ، والشاعر عتبة ، واستدل القائلون بنصرانيته بقول شاعر حاقد يهجو ابا تمام :

لو ان عبد مناف في ارومتهم
تقبلوك لما ضروا ولا نفعوا

مر باع قومك ناقوس وشمعلة
فاذكر مرابعهم فيها اذا ارتبعوا

والدافع الذي من اجله كان هذا الاختلاف ــ فيما نرجح ــ هو محاولة خصوم ابي تمام الغض من تراثه الفني بتجريحه في عروبته ، والحاقه بالنصرانية ليتسنى لهم التأثير على الناظر في شعره ــ حتى اذا نظر فيه حكم له او عليه متأثرا بنسبه.!! فقد كان الاعتداد بأمر النسب امرا له وزنه في الحكم على انتاج الاديب ، وله تأثير في موازين النقد الادبي الى حد بعيد .

ولئن كانت السياسة بقيام دولة بني العباس قد خففت من حدة العصبية التي تبنتها السياسة الاموية ، فان جذورها ما تزال طرية في كل نفس عربية ، والتأثر بها في نطاق الادب العربي لا يزال كما كان من قبل او أشد ، فان العربي الذي كان سيدا آمرا يحز في نفسه ان يرى الموالي قد وثبوا على كل شيء ، فلا اقل من ان ينقد ادب العباسيين وهو متأثر بعروبته ، ومشتف بها لعله يشفي بهذا بعض ما يجد في قلبه من مرارة ، وما يصادفه في يومه من ذلة وهوان .

والمذهب الذي نتحدث عنه ، كان في بني امية معترفا به عند بعض الناقدين كأصل من اصول النقد الادبي ، فالناقد حينذاك كان ينظر فيما ينظر من انتاج الشاعر الى نسبه ، فالشاعر المجيد الذي يجمع الى الجودة اصالة النسب وعراقة القبيلة ، يفضل آخر له القدح المعلى في دولة القريض لانه من قبيلة خاملة ، لم يكن لها يوم من ايام العرب في الجاهلية .. !! :

ومثالان من امثلة النقد في العصر الاموي يوضحان هذا المذهب : ــ

١ – قال الصلتان العبدى فى معرض المفاضلة بين جرير والفرزدق :

ارى الخطفى بز الفرزدق شعره
ولكن خيرا كليب مجاشع

فهو فى الشطر الاول يفضل شعر جرير على شعر الفرزدق ، وهذا سليم من ناحية النقد الادبى النزيه ، ولكن عاد فناقض نفسه فى الشطر الثانى بالاستدراك : « ولكن خيرا من كليب مجاشع » ، فالاستدراك الذى ترى لا دخل له فى هذا الشان وكان يستقيم فى مذهب النقد البرىء ان يسوق الدليل على ما تضمنه الشطر الاول ويمسك ، والا يشتمه فى الشطر الثانى ، فان مثل هذا الشتم كان يضع منه كشاعر فى عصر يؤمن بمجد القبيلة ويعتده شرفا أيما شرف .. !! وهذا المذهب كما ترى حيف أى حيف ، وخروج بالموازنة عن تحكيم النص الأدبى الى التزكية بالاب والام .. !!

٢ – سئل أبو عمرو بن العلاء عن رايه فى الاخطل، فقال :

« لو ادرك يوما واحدا من الجاهلية ، ما قدمت عليه احدا » .

وهذا الصنف من شيوخ اللغة ورواة غريبها لا يقنع ان يعيش فى قديمه ويدع المجددين وتجديدهم، وانما يحاول جاهدا وفاء لمذهبه ان يعطف كل جديد تملك جدته عليه مشاعره الى قديمه الذى عاش فيه ، ويعيش من اجله .

الوراثة واثرها فى الانتاج الفنى :

من المفيد ان نعلم طرفا من تاثير الوراثة فى الاديب . لان الوراثة انما تصنع فنه على مثالها ، وتصوغه على نمطها .

والفنان الذى لا يلقف من بيئته الهامه ، ولا يستمد وحيه من واقع حياته واحساسه ، انما هو غاش كاذب ، كالقزم الذى يلبس ثوب العملاق ، أو الببغاء التى تحكى كل ما تسمع .

فنسب الاديب من هذا الجانب ، قد يفيدنا فى التعرف على مصادر ادبه فائدة عظمى فى هذا الشان ، ولكن طابع الوراثة فى الانتاج الادبى ليس هو كل شىء بالنسبة لمن يعرض لدراسة فن الاديب، وانما هو بعض من كل ، ونحن اذا احتجنا الى البعض فى بلوغ ما نريد ، فان حاجتنا اشد الى الكل حتى نستطيع ان نلمس الاهداف التى تستريح عندها عقولنا ، وتطمئن لها ضمائرنا .

وسواء اخذت فى شان ابى تمام انه عربى ، أم ارتضيت له النسب الثانى فالذى ينبغى ان تستيقنه على ضوء ما تقدم ان عروبته لن تشفع له فى باب المفاضلة حين يجىء مسبوقا ، وان نصرانيته لن تبخسه حقه حين يأتى فى دولة القريض سابقا ، فانتسابه الى أى قبيل انما هو بعض ما يجب ان يعلم عنه ، وبلوغ الغاية فى فنه هو عمود البرهان على فضله وتقديمه فى دولة القريض .

وبعد ، فالرواة يختلفون فى نسب ابى تمام :

فطائفة تنسبه الى قبيلة طيىء ، فهو حبيب بن اوس بن الحارث بن قيس بن الاشبح بن يحيى بن مروان بن مر بن سعد بن كاهل بن عمرو بن عدى ابن عمرو بن الغوث بن طيىء .

– وطائفة تميل بنسبه الى النصرانية ، فهو : حبيب بن تدوس النصرانى العطار من قرية جاسم من اعمال دمشق ، فحرف ابو تمام اسم ابيه الى اوس لينتسب الى العرب .

وقد مر بك امر يتصل بنسبه ، هو اضطراب الرواية فى تاريخ ميلاده ووفاته ، والقرية التى نشأ بها ، ولعل السر فى هذا الاضطراب ان عصر الشاعر كان لا يزال معنيا عناية خاصة بتدوين علوم الدين واللغة والعناية بتاريخ رجالهما ، ولئن كان للادب نصيب من هذا النشاط الا ان الاهتمام لم يكن مصروفا الى تتبع تاريخ الادباء على النحو الذى وجدناه فى منتصف القرن الثالث الهجرى .

والذى يثير عجبنا على الرغم من هذا التعليل المقبول ، اضطرابهم فى تاريخ وفاة ابى تمام .. !! ، فلئن جاز ان يختلفوا فى مولده والقرية التى درج بها ، فان هذا الجواز لا موضع له فى وفاته ، ذلك أن شعر ابى تمام قد شرق وغرب واستحداثه فى الشعر مذهبا خاصا قد شغل ادباء عصره وجلب انظارهم اليه ، فمنهم المادح وفيهم القادح ، بل ان الوطن العربى الكبير حينذاك كان تجاه دعوة ابى تمام ، اما اعجاب وحماس لمذهبه الجديد ، واما مكاء وتصدية من تمرده على موروث التقاليد .

فهل يستقيم فى منطق العقل ان نابها كان هذا شانه يجهل الرواة يوم وفاته الى الحد الذى تتضارب فيه الروايات .. ؟! .

والذى نملكه فى هذا المقام هو ان نسرد عليك ما قرانا عن مولده ، ونشأته ، ووفاته : –

مولده : لم يتفق المؤرخون على راى فى عام ولادته ، فمن ذاكر انه ولد عام ١٨٠هـ ، ومن ذاهب الى انه ولد عام ١٨٨هـ ، ورواة يقولون انه ولد

١٩٢ هـ ، وآخرون نقلوا عن الشاعر نفسه انه ولد عام ١٩٠ هـ .

نشأته :

يذكر ابو الفرج ان أبا تمام نشا «بمنبج» او في قرية من قراها ، ويرى غيره انه نشأ بقرية جاسم من اعمال دمشق ، ويزعم غيرهما انه درج في قرية من قرى دمشق .

كما اختلف الكاتبون في وفاة ابي تمام اختلاف التواريخ الآتية :ــ

عام ٢٢٨ هـ ، عام ٢٣١هـ ، عام ٢٣٢هـ .

ولكنهم لحسن الحظ أجمعوا على انه دفن بالموصل .

ابو تمام في مصر :

اتصل حبيب ببني عبد الكريم الطائيين ومدحهم في صدر شبابه ونافح عنهم بهجاء عتبة بن ابي عاصم الحمصي عدوهم الألد في حمص ، ثم تحول الى موسى ابن ابراهيم الرافقي في دمشق فمدحه واشاد بقومه .

ويظهر انه وجد من هؤلاء عونا على الرحيل الى مصر ، حيث الحركة العلمية والادبية فيها كانت على أشدها ، فالحقوه بقافلة تقصد الفسطاط ، فمدح بها « عياش بن لهيعة الحضرمي » ، واقام عنده مدة ليستبطيه ، ويستزيده فلم ينل منه خيرا، فانصرف الى «ابي المغيث» يختصه بالثناء والاطراء فلم يجد عنده عونا كذلك .

وفي حديث الشاعر عن رحلته الى مصر مرارة وجدنا مثلها في حديث ابي الطيب المتنبي ، وهذه المرارة تعبير صادق عما اصيب به كل منهما من خيبة الآمال ، تلك الآمال العراض التي حببت اليهما السفر من الشام الى القاهرة ، وتفسير هذه الظاهرة موكول امره الى التاريخ السياسي الذي يعرض الاسباب والنتائج من طبيعة الحالة السياسية والاجتماعية في هاتين الفترتين .

يقول ابو تمام في هذا :

بنفسي ارض الشام . لا ايمن الحمى
ولا ايسر الدهنا ولا اوسط الرمل
عدتني عنكم مكرها غربة النوى
لها وطر في أن تمر ولا تحلي
اخمسة اعوام مضت لمغيبه
وشهران بل يومان ثكل على ثكل
ثابت فلا مالا حويت ولم اقم
فامتع ، اذ فجعت بالمال والاهل

وهي قصيدة طويلة لا محل لذكرها ، اذ نستطيع أن نفهم من ابياته السابقة انه مدة اقامته بمصر كان حنينا موصولا الى وطنه «الشام» ، وانه تحول «مكرها» عن وطنه الى بلد آخر .. ! ! بحثا عن الغنى وجريا وراء الثروة .

وتلك فيما نرى نفس تاجرة من اخص صفاتها انها تنشط من أجل مطامعها الخاصة ، ولا يعنيها أن تألم لما سوى ذلك ، فقد كانت هذه الظاهرة بعض سمات عصره ، وهذا عذر لمن شاء أن يعتذر عنه .

وقد اقترنت فترة اقامة الشاعر في مصر بأحداث وتقلبات سياسية من انتفاض أهلها على الولاة العباسيين اكثر من مرة ، وكانت سببا في الفتك بكثير من الاشراف والسادة ، مما نرى بعضه ماثلا في شعر ابي تمام ، قال :

فاصبح حيث لا تقع لصاد
ولا تشب يلوذ به حريب
بمصر ، وأي مأربة بمصر
وقد شعبت اكابرها شعوب

ويقول في قصيدة أخرى :

وصارعت عن مصر الرجاء ، ولم يكن
ليصرع عزمي غير ما صرعت مصر

ويبدو لي أن أبا تمام كان يتحرق للثراء في رحلته الى مصر اكثر من أي شيء آخر ، أليس هو القائل يشكو اخفاقه في الحصول على الغنى بمصر :

عصيت شبابا حزمي لطاعة جيرة
دعتني الى أن افتح القفل بالقفل

والقائل بعد عشر سنوات تقريبا من مغادرته لها، وهو يخاطب محمدا بن عبد الملك الزيات :

ولي همة تنضى العصور وانها
كعهدك من ايام مصر لحامل !

فاما هجرته اليها في سبيل طلب العلم ، وصقل الموهبة ، فقد عرض له بعد عجز عن الغنى ، وفشل في تحصيل الثراء ، ومن ثم قصر همته على الدرس والتحصيل في جامع عمرو ، فكان له في ذلك كل الخير .

واذن فقد كانت رحلته الى مصر من اجل المال «ثابت فلا مالا حويت» ، ولم يكن يلتمس المال ليثرى كما كان الشأن في المتنبي ، وانما التمسه لينفقه في ملذاته ، ولينقع به حرمانا طالما شعر بلذعته في الشام وفي مصر ، اذ ان أمره لم يعرف بعد ، وبواكير فنه لم تحمل الى قصور بغداد وما حولها .

مما نشرته الرسالة فى أكتوبر سنة ١٩٥١

هبي يارياح الخريف هبي

هبى يا رياح الخريف هبى ! هبى واحطمى هذه الاشجار الغلاظ التى تاكل خير الارض ، وتحجب نور السماء ، وتقطع سبيل الناس ! ولا تحمل الا شوكا من غير ثمر ، وخشبا من غير نفع ! وخضرة من غير جمال !

هبى يا رياح الخريف هبى ! .. هبى واهدمى هذه الأوكار القباح التى اتخذت اشكال القصور وانتحلت اسماء الاندية ، فباض فيها الشر باسم السياسة ، وفرخ فيها الفجر باسم الرياضة ، وأوت اليها أبابيل من البوم التى تعلن الخراب ! والخفافيش التى تمج الظلام ! والغربان التى تذيع الفرقة ، فلا ترى فيها ولا تسمع منها الا خمرا تعربد ، وقمارا يصطرع ! وترفا يفسق ، وسرفا يدمر !

هبى يا رياح هبى ! .. هبى واكسحى هذا الغثاء العفن الذى زكم الطرق وسد المسالك مما فنى من الجذوع ، وبلى من الفروع ، وذبل من الأوراق ؛ فاصبح شوهــــا فى الاعين وثقلا فى الأرجل ، ثم لايكون الا أذى اذا عطنه الماء ، والا قذى اذا أثاره الهواء ، والا لظى اذا مسته النار !

هبى يا رياح الخريف هبى ! هبى واقشعى هذا السحاب المتراكم الذى ارتفع ارتفاع الدخان ، وانتفش انتفاش العهن ، فحجب الشمس ؛ وحصر الأفق ، واحر الأرض ؛ ثم لا نجد من ورائه مطرا يدفع الجدب ، ولا ظلا يمنع الحرور !

هبى يا رياح الخريف هبى ! .. هبى واقلعى ذلك النبات الدنىء الذى يتطفل على أشـــجار الوادى ، فيتغذى على أصولها ، ويتسلق على فروعها ، حتى اذا أدرك الهواء والضياء والرفعة ، التف بعساليجه وكلاليبه على اعاليهـــا التفاف الأفعوان ، فيكظم انفاسها فلا تنسم ، ويشل حركتها فلا تميس ، ثم يقول مشيرا باطرافه الرخوة الى كل عابر : انظر ! الست انا الأمير وهذا الشجر هو الفلاح ؟ واذا لم يسخر الله لى الشجر فكيف أسمو ؟ واذا لم يسخر الفلاح للأمير فكيف يسمو ؟

هبى يا رياح الخريف هبى ! .. هبى واعصفى بما ذكرت وما لم اذكر من زبد يقول انه زبد ، وسراب يزعم انه شراب ، وحطام متخلف من بقايا الشعوب والخطوب والعقائد والحضارات والأساطير يدعى انه امة !

ولكنك يا رياح الخريف تهبين كل عام بين وقدة الصيف وخبوة الشتاء فتكنسين ما تكنسين ، فاذا دارت الارض دورتها الكبرى عاد كل شىء الى حاله ، ورجع كل شخص الى ضلاله ! فاية ريح اذن تستطيع أن تنسف ما تعانيه من فساد تأصل فى كل عمل ، وتغلغل فى كل أمر ، وتدخل فى كل حكم ؟ لعلهــا الريح التى اهلك الله بها عادا الاولى فاهلك معهــا الطغيان والبهتان والكفر !

انها الريح التى تصحبها الروح ، والرجفة التى يتلوها البعث ، والقرة التى يعقبها الربيع !

الزيات

•❊•❊•❊•❊•❊•❊•❊•❊•❊•❊•

(أبو تمام والتجديد — بقية)

والذى يجب أن تذكره له مصر ؛ أن خيبة امله فيها لم تدفعه الى قذفها وتجريح أهلها كما فعـل أبو الطيب ؛ وانما كان عفيف اللسان ومنصرفا عن الشتم الجارح حتى فى مقام خصومته لابن السراج الشاعر المصرى الذى ناصبه العداء .

وقد ذكروا انه أقام فى مصر خمســـة اعوام أو تزيد ؛ ضيق العيش يسقى الماء بالجرة فى جامع عمرو بن العاص ؛ وعلى هذا ؛ فان مدرسته العلمية التى عاش فيها تلك الاعوام قد أنضجت عبقريتــه وصقلته بصقال علمى يرى اثره واضحا فى شعره ؛ فمسجد كمسجد عمرو فى عصر الشـاعر كان جامعة شعبية متكاملة .. يومها الدراسى من صلاة الفجر الى ما بعد العشاء ؛ واساتذتها نخبة مختـارة من خاصة العلماء والمفكرين وطلابها كل محب المعـرفة وطالب التثقيف .

د . عبد الرحمن عثمان

الثعبان العاشق

للأستاذ على الجندى

جاء فى الصحف : أن عروسا حسناء تسرب اليها ثعبان – وهى على المنصة فى ليلة جلوتها – فلدغها لدغة ماتت على أثرها !! ثم انسل هاربا لايدرى أين ذهب ؟ !!

وقد ذهب بعضهم الى انه ثعبان حقيقى ، وذهب آخرون الى أنه جنى تمثل فى صورة ثعبان ، وقد قتلها غيرة عليها !

***

اجبنى ومثلك لا يكتم ... أأنت بها كلف مغرم ؟ ! !
سباك جمال يهيج الغرام ... بقلب الخليل ، فيستسلم
وشفك حب حماك الكرى ... فبات عليك الكرى يحرم
عذرتك ! كيف ينام المشوق ... وأضلاعه لهب مضرم
فغرت عليها ، وكم غيرة ... يسيل على طرفيها الدم
فأطفأت غيظك فى لدغة ... تشيط بها الساق والمعصم
وفى نابك السم ربيته ... وسمك ليس له بلسم
اذا خالط الجسم منقوعه ... يقل عليه الذى يسلم
فاصميتها فى ثياب الزفاف ... وعاجلها القدر المبرم
وحل النواح محل الغناء ... وناب عن الفرح المأتم
ورب محب – لفرط الجوى – ... يقارف ذنبا ولا يعلم
ويأتى الجريرة – وهو البرىء – ... ويفعل مايفعل المجرم
وفى غفلة العقل يقضى على ... حبيب الفؤاد ولا يرحم
لنا فى «ابن رغبان» أسنى العظات ... وقصته حادث مؤلم
أتاح له الدهر شمسا وبدرا ... تدين لحسنيهما الأنجم
فخاف – اذا ماقضى – أن يصير ... الى غيره ذلك المغنم
وللمرء من شكه حافز ... الى فعل مابعده يندم
فهب وفى نفسه ثورة ... وفى صدره يزأر الضيغم
وفى قلبه غضب عارم ... وفى كفه خنجر لهذم
فأورد حبيه ورد الحمام ... وذو الطيش من عقله معدم
فيا للصبا النضر ! ! ياللجمال ... يضحى به الشاعر الملهم
واظلم من بات تحت السماء ... محب لأحبابه يظلم
وعض أنامله نادما ... وانحى على وجهه يلطم
وراح مدى العمر يبكيهما ... وأدمعه عارض مثجم

***

وكم سائل : كيف تهوى الصلال ... ويفتنها الخد والمبسم
نعم يعشق الأفعوان الملاح ... ويصبو الى حسنها الأرقم
وفيها المتيم مضنى الفؤاد ... ومن بات فيه الهوى يحكم

الزائر الغريب

للسيدة جليلة رضا

مع الليل أصغي اليه يحوم حول الديار ويغزو الحديقه
ومن ثقب بابي أراه يسير على العشب في خطوات رقيقه
ينحي بلطف أكف الزهور وقد طوقت في عناد طريقه
ويقرص خد بنفسجة ويغلق أعينها المستفيقه
ويلهو مع الفل والياسمين ويعبث حينا بصدر الشقيقه
ويرخي سواعد لبلابة تمطت أمام الفضاء طليقه

***

هناك على مقعد من رخام أرى الضيف تحت ظلال الشجر
ولا شيء يؤنس وحدته سوى النبع في سيره .. والقمر
ونبشة طير عصاه الرقاد وأنات ورق هوى واحتضر
ويعلو النداء عميقا صخوبا كصوت السماء ، كصوت القدر
« تعالى الى لكي تسعدي فاني الحياة لكل البشر
وان لم تجيئي سآتي اليك وفي كل ليل هنا انتظر .... »

***

وأنسى السنين وعبء السنين وأعزف لحني وقيثاريا
والبس ما عز عندي وطاب وأعقص شعري بمرآتيا
واملأ كاس الغريب بشوقي واملأ كاسي بأحلاميا
ومن ثقب بابي أراه أمامي فيهبط قلبي لأقداميا
وتبدأ حرب الصراع الرهيب وأحكم اغلاق أبوابيا
ويرجع ضيفي بغير لقاء حزينا ويهجر بستانيا

***

وفي الصبح أفتح بابي الكبير وعبر الحديقة أقفو خطاه
ليهمس غصن الى جاره وترنو الخميلة لي بانتباه
وتبدو الحديقة في زهوها قد استقبلت في الظلام إله
فمن كل ركن تهادى عليه وفي كل وجه نبات رآه
يشع ضياء ويسري عبير وتدفق من جانبيه مياه
فاذكر اني سمعت الغريب ينادي «أنا الحب ، اني الحياه ..

جليله رضا

(الثعبان العاشق ـ بقية)

وفيها « جميل » وفيها الذى لقيس بنى عامر توءم
يطوف بليلاه فى خدرها وليلى بما سرها تحلم
يقبل مبسمها تارة لها رونق ، ولها ميسم
ويتركها تاركا درة وحينا توجتها بأنجم
محاسن « حواء » مهوى القلوب بها كل ذى مهجة مغرم

على الجندى

خواطر وآمال

استوحاها الكاتب من رحلته إلى لبنان

للمستشار أنور حجازى

الى الأمنية المنشودة فى الرحاب وفى الجوار

الأمنيـــة العزيزة المرتجـــاة ، التى تجيش فى الصدور ، وتحيا فى الأفئدة وفى حنايا الضلوع تربض فى أعماق القلوب ، كالايمان فى قداســته ، سرمدية كالقدر ، عريقة تأصل الحيـــاة وفلسفة الوجود ، عميقة عمق الجذور وعمق اليقين ·

الى أغلى أمنية يتطلع اليها كل عربى فى مشارق الأرض ومغاربها ، يسعى جاهدا فى سبيلها بالحس والجارحة ، بالمال والـــكيان ، بالنفيس والولد ! لايبتغى من وجوده ســـواها ، ولا يرضى بغـــيرها بديلا ، ولو جعلوا العـــزة فى يمينه ، والقـــدرة والاقتدار فى يساره ·

ســـاومه المغرضـــون عله ينثنى عن عزمه ، فأبى واستعاذ ، وصرع فيهم الغرض السئ ، وكشف عنهم الستر ففضح فيهم شـــائبة الغواية والتضـــليل ، واستنار المؤمنون بعروبتهم ، وتبصروا فى أمرهم وأيقنوا مستبشرين أن مجـــد العرب وعزتهم فى وحدة شاملة ، وتضافر الجهود ، وتجميع القوى ·

وانطلقت الأمنية من رقدتها فى وثبة رائعة زلزلت جبروت الطغاة ، وأقضت مضاجعهم ، فحفلت لها الدنيا بأسرها ، وأنصتت الى الزئير الصاعد المدوى تستوضح معناه وكنهه ومداه ، فاذا به زئير فى مداه عزم وتصميم على أن نصنع لنا مجدا يتخلد به ذكر العرب ، واذا به زئير فى مداه دعوة للسلام ، ولا شئ غير الســـلام ، لا تبتغى استعداء ولا عدوانا ! ولا تسلطا ولا استعبادا ، وسيلتنا الجهر بالحق ، والذود عن المستضعفين ، وتسفيه الطغيان ، والتأليب عليه حتى يثوب الظالمون الى رشاد ، فيحيا الناس فى وئام وتنتصر دعوة الحق نصرا مؤزرا ومبينا ·

فسلكت أمتنا سبيلا جديدا لا هو غربى ولا هو شرقى ، يصول بها مضمارا شعاره العـــزة والمجد والأمن والأمان ، ومناصرة كل ذى حق أينما كان ، وحيثما يكون ، تذويبا للخلف المستعر ، وطمســا لعالم التجبر والطمع والافتئات حتى تعمر الدنيـــا بأسباب الرضا والمحبة والسلام ·

ثم ماذا بعد الأمنية ··· ؟؟

تسبيح بحمد الله ، وذكر أفضاله ومننه ، وترديد نعمائه وما أفاء به على عباده ، ترديد يتمثل فى قيام الضارعين ، وركوع الخاشعين ، وسجود المستجيرين ترديد هو الدعاء لاستمطار رحمته ، مستظلين بوجوده الوارف ، أينما كان الحل وأينما كان الترحـــال ، قانتين ، قائمين فى محاريب الوجود العظيم ، فكل وجهة أنت موليها محراب مقدس سامى التقديس ، يتقبل فيه الدعـــاء ، ويستجيب الرب لعبـــاده المخلصين والتائبين ·

تمثلناك – يارب – جلت قدرتك ، فيما وهبت وأعطيت ، وفيما جدت وســـخوت : وفيما منحت وأجزلت ، وفيما خلقت وســـويت ، وفيما أقمت وأرســـيت ، وفيما بسطت فى وجودك الرائع من آيات بينات تسطع فى آفاق البشرية منـــذ الأزل تعلن عن عظمتك وجبروتك ، وقدرتك وحكمتك ، وسموك وكمالك ورحمتك بعبادك : فأنت لهم الملاذ والرجاء والضمان والأمان ، والحصن الحصـــين للخائف والمستجير ·

❊ ❊ ❊

رحماك يارب جلت قدرتك ، ان عبادك يتـــابعون التسبيح آناء الليل وأطراف النهار تسبيحا كله ثناء لانك قدرت ولطفت ، كما يذكرون الفضـــل والنعماء والمنن التى أغدقتها عليهم ، فلاذ بك الصالحون الزاهدون والمتبتلون ، وطمع فى عفوك ورضـــاك من وسوس له الشـــيطان وزل وعصى ، ثم تاب وأناب واستغفرك واستجار بك واسترحمك فى خشوع وزلفى والزلفى لاتكون الا لك ، والخوف لايكون الا منك ، فأنت رب السموات والارض ، تعز من تشاء وتذل من تشاء انك على كل شئ قدير ·

تمثلنا بعض قدرتك فيما رأيناه وعشناه وتمرسنا فيه ، وسبحنا فى فلكه وتجولنا فى رحابه وربوعه ، تمثلناها فيما أجريت من أنهار وبحـــار وأغادير وبحيرات ، وفيما أرسيت من جبال شاهقات وهضاب وربى وكثبان ، وفيما بسطت من أرض خضراء وفيافى وقفار ، وفيما جادت به تلك الارض المبسوطة من زرع وخير عميم ، وفيما جادت به الفيافى والقفار أحيانا

من زرع نادر منثور ، وما تجود به الجبال الشاهقات والربى من زرع قليل وفريد .

كل ذلك يارب ــ واكثر منه ، هو بعض ما تمثلنا به قدرتك ، وقد احطنا بكثير منها ، وتنقلنا في ربوع شرقنا العربي العريق وتجولنا في رحابه وفي جواره ، فراعنا الكثير واستحوذ الاعجاب والدهشة على الحس والمشاعر ، فتعبدنا في محراب طبيعتك وآوينا الى حماها نستلهم منها الجمال والاشراق والرضا ، وظفرنا بكل ذلك بلا جهد او عناء .

أجريت بين ايدينا نهرنا الخالد ، نيلنا الكبير ، نيلنا الذي حكى لنا قصة البشرية وقصة الخلود .

وبدأت رحلتي الى لبنان بان عبرت نيلنا الجبار ، ثم سرت في جواره تارة وفي رحابه ابدا ، ساعيا الى مينائنا العريق ، الاسكندرية العروس زعيمة البحر الابيض ، عروس تتيه في مربضها على الوجود كله بعراقتها ومجدها الخالد ، منذ كانت ، وكان لها

وما يزال ــ من الشان المجيد ما يفيض على طاقة المحصي والمام الذاكرين .

كما تتيه اليوم بما اتاه بنوها من امجاد اهتزت لها معالم الحياة في ديارنا ، فاحس بنا الوجود الخارجي ، الوجود الذي اصغى لصوتنا واستبان آمالنا ، فبهرته المفاجاة ، لانها تطوى ثورة وتطوى انطلاقا ، فصفقت لنا قلوب المنصفين .

وتتابعت دقات الساعة التي دوت في ارجاء الحياة معلنة مولد فجر جديد ، ساطع كالاشراق ، اشراقه مبهر ومضيء ، فاضل المنادين المرائين ، وافلت الزمام من ايدي المكابرين المضللين .

وهكذا سطعت رسالتنا في الوجود كله بما حفلت من مثل وأهداف وأماني وآمال ، هادية مترددة تحمل لنا ولاجيالنا القادمة خيرا كثيرا ، وتقر بما للغير من حق ومن امل ومن سعي كريم ، لاتبخل بالعون والزاد والمؤازرة ان تيسرت في الطاقة والاحتمال ، وان جاءتها الدعوة راغبة مطمئنة .

وقضينا في اسكندريتنا ساعات تهيأنا بعدها لركوب البحر الابيض الزاخر الجميل ، وانطلقنا فيه تحملنا باخرتنا «سوريا» ، سوريا العزيزة اسما وبلدا ومغزى ومعنى ، باخرتنا تلك التي حملتنا حانية رفيقة متوددة شفوقة .

وسارت بنا باسم الله مجريها ومرساها حتى ارست مراسيها في ميناء بيروت العظيم ، الدرة الشرقية العريقة ، فنزلنا اليها وانطلقنا في رحابها فرحين مغتبطين ، سعدنا بما رأينا وبما سمعنا وبما احسسنا .

رأينا عزمات شرقية تسعى الى قمة المجد الحضاري والتقدمي ، وسمعنا توددا واقبالا وترحيبا ، ترحيبا من الناس والاهل والصحاب تتوج بالترحيب القضائي الرسمي الكريم .

ثم احسسنا حبا ورضا لمسناهما في عشيرتنا وبين اهلينا وانطلقنا من «بيروت» الى الجبال والهضاب والربى ، وكذلك الى الوديان والحدائق والبساتين وما حوت من ينابيع صافية رقراقة دافقة ، رأينا نبع الصفا ، ونبع الباروك ، ونبع جعيته ومغارته ، ونبع قاديشا ومغارته ، وينابيع زحلة الشهيرة بروعتها وجمالها ومؤازرتها للشاعر والكاتب والاديب والتي أوحت لامير الشعراء خالد الذكر « شوقي » بكثير من قصائده العصماء .

تناثرت تلك الينابيع وغيرها عند جبال لبنان والى جوارها فاضفت عليها جمالا ورقة ونسمات رطيبة عليلة طافت بنا وطفنا بها وعشنا معها أياما تخلدت في عمق نفسي وعمق مشاعري ودخيلة حسي ، فاسعدتني وارضت مداركي وعيي والهامي ، وانطلق المعنى في خيالي وتدفق الكلم يسعى الى قلمي فتلقفه حريصا حانيا لرصده ومضات حلوة مضيئة تحكي اياما وتحكي آمالا وتحكي عن وجودنا العربي الأصيل انه بخير وان أهدافه العظمى في عمق اليقين والاصرار والالحاح ، حملها الناس صونا وحفاظا محوطة بعزمات صادقة من القدرة والوعي والايمان .

اهداف صنعتها رسالة كبرى ، وحملها ابناء مخلصون ، شعارها كالقسم الاكيد وسمتها كالايمان واليقين ، أن يعلو شان العرب صاعدا حتى السماك رفيعا في قدر السمو وقدر السماء .

انور حجازى

من تاريخنا السياسي

نزاهة كاتب مجاهد

للأستاذ محمد رجب البيومي

انى على جريدة الاخبار القديمة زمن ما كانت اولى الجرائد المصرية انتشارا ورواجا بين القراء ، فقد تسنم صاحبها الغيور امين الرافعى مكان القيادة بين رجال الصحافة الافذاذ بما اشتهر عنه من وطنية رائعة ونزاهة عالية ، ثم جد من المفاجآت المذهلة ما جعلها بين يوم وليلة تتضاءل توزيعا فقط ، وان كانت تحتفظ بقوة الراى، وصراحة المنطق ووضوح المحجة ، حتى مكث صاحبها اربعة اشهر لا يجد ما يعطيه من المرتبات الشهرية للمحررين والعمال ، واضحت تذر افلاسها الاليمة للعيان مهددة بعض الاسر الكادحة بالضياع وفى سواد هذه المحنة الحالكة رات بعض الشركات الاجنبية التجارية — لحاجة فى نفس يعقوب — ان تصطنع الرجل المأزوم فى ضيقه الكارب فارسلت اليه شيكا يحمل الفا من الجنيهات ليكون اجرا لاعلان متكرر عن بعض المشروبات المسكرة ، وفرح محررو الصحيفة — كما يقول الاستاذ المازنى — حين علموا بالثروة الهابطة فجاة على امين ، فهم لا محالة سياخذون رواتبهم المتجمدة ، وستسير الجريدة قدما الى امد قد يطول حتى تعتدل الامور ، ولكن صاحب الاخبار رد الشيك فى انفة الى اصحابه معلنا ان جريدته السامية لا يمكن ان تتضمن اعلانا يغضب الله ! وبهت المحررون ! واعلنوا للاستاذ ان افلاسه القريب امر محتوم ، فرد الرجل فى هدوء : ارحب بالافلاس دون ان نغضب الله !!

اما كيف انخفضت ارقام التوزيع بعد ارتفاعها الخارق فهذا ماتعالجه الآن فيما يلى من السطور .

كان امين الرافعى طالبا بمدرسة الحقوق حين انشا مصطفى كامل حزبه الوطنى ، وقد راى فى مبادئه الحرة ما دفعه الى اعتناق وجهته السياسية فى الجلاء السريع ، وكانت جريدتا اللواء والدستور ميدان قلمه ومتنفس آماله فانطلق يدعو الى الحرية دعوة عالية صادقة ، واخذ يتحدث عن ابطالها الاعلام فى الشرق والغرب ممن نفعوا اوطانهم المضطهدة اذ انتشلوها من وهدة الاستعباد الى قمة الاستقلال ، وقرا المصريون لاول مرة فى الصحف اليومية فصولا هادفة عن غاريبلدى ومازينى وفيكتور هوجو كما عرفوا معارك الحرية فى فنلندا وارلندة وفرنسا وغيرها من الدول التى تتمتع الآن بالعزة والاستقلال .. وكان لصاحب هذا القلم — وهو طالب مبتدىء — من التاثير النفاذ ما ظل متمتعا به طيلة حياته الصحفية ، وذلك لان الوطنية قد تحولت لديه الى عقيدة دينية لا يتسرب اليها الشك ، وكان لوضوح الهدف فى عينه ما ساعده على الجهاد فى عزيمة واقتدار ، فلم تكن الوطنية فى مذهبه تجارة رائجة تتكسب بها الاقلام، كما كانت لدى كثير من الكتاب ! فهم يميلون مع الريح انى مالت ثم لا يعدمون من خلابة المنطق وتمويه الجدل والتباس الامر ما يظهرهم فى ثياب الشرفاء الاحرار !! هذه العقيدة الراسخة المطمئنة جعلت امينا الرافعى وهو طالب مبتدىء يفند مزاعم الاحتلال فى اصلاح البلاد وجدوى مجالس المديريات وحقوق مجلس الشورى اقوى تفنيد تمده الغيرة المخلصة والاباء الرفيع ! بل انه يتصدى لاقوى كتاب عصره من المواطنين المخلصين حين يختلف معه فى الراى فيتفوق عليه كما يتفوق على الاذناب والعملاء من صنائع المحتلين ، فقد دعا الشيخ على يوسف بجريدة المؤيد الى اشتراك مصر فى مجلس المبعوثين العثمانى ولم يعدم من ادلته الخطابية ما يؤيد دعوته الى هذا الاشتراك، ولكن امينا الرافعى طالب مدرسة الحقوق يدحض دعوة الكاتب الكبير فيزهق انفاسها فى المهد حين يقول فى صدر اللواء ٩ اغسطس ١٩٠٨ من مقال طويل «ونحن نتساءل كيف يرضى صاحب المؤيد بان يسلبنا حقوق مصر وامتيازاتها ومطالبها بالاستقلال والدستور ، وهل يخالج ضميره قبول الخديوى النزول عن سلطته لمجلس المبعوثين ليصبح كاحد الولاة الذين ليس لهم فى الامر شىء، اننا لفى حيرة من امر صاحب المؤيد فلا ندرى ما الذى حدا به الى ابتكار هذه الفكرة ، والقول بهذا الراى ، مع انه يعلم ان اوربا تتهمنا صباح مساء باننا لا نحتج على الاحتلال ، ولا نناصبه العداء الا رغبة فى استبدال حكم الاتراك به وسلب مصر حكمها الاستقلالى الذى تمتعت به زمنا طويلا ، ولا مشاحة فى ان ما جاء به المؤيد هو مما يلصق هذه التهمة بنا ، وهل كان مجلس المبعوثين الذى يتساوى فيه المصريون خيرا من دستور خاص بمصر يضمن استقلالها ويدبر بالحكمة جميع مصالحها

ومصالح أبنائها ! ان من العار والخزى أن تنزل أمة عن حقوقها وامتيازاتها وان من الخرق والضعف أن يقر امرؤ على نفسه بدين لم يتقده ! »

هذا نمط من إسلوب الشاب المبتدىء فى الدفاع ! ولسنا هنا بسبيل الاحاطة بحملاته الكثيرة المتشعبة فذلك ما لا يفى به هذا المجال ، ولكننا نشير الى روحه المتوثبة ، ونزاهته المخلصة حين لا يندفع مع الحزبية العمياء فى كل معترك بل يزن الموقف بالقسطاس المستقيم مقدرا مصلحة الوطن ، لا رغبة الاحزاب والافراد ، ولك ان تعلم انه كان يدعو بشدة صادقة الى انتخاب اسماعيل أباظة عضوا بمجلس شورى القوانين ، ولم يكن الرجل من اعضاء الحزب الوطنى الذى ينتمى اليه امين ، وينطق بلسانه فى صحفه المختلفة ، ولكنه يعلن تقديره الزائد له اذ وقف موقف المعارض فى مشروع مد امتياز شركة القناة ، وهو بذلك جدير بالانتخاب ليواصل معارضته الوطنية حين تتطلبها الازمات المتلاحقة ! وكان عجبا لدى كثير من الناس ان يقف كاتب الحزب الوطنى هذا الموقف من رجل لا ينتمى الى سياسة رجاله ، ولكنه ليس بعجب لدى من يعرف مثالية امين ويرنو اليه فى فلكه الرفيع !

على أن اصرح ما يضرب به المثل لهذه النزاهة الرفيعة هو موقف امين الرافعى من زعيم الامة سعد زغلول ، فقد كان ذا دلالات بعيدة فى مغزاه الكبير ، وهو مجال القدوة المثالية لمن يريد ان يعرف كيف تسمو الوطنية المؤمنة عن الأهواء والميول .

حين انتهت الحرب العالمية الاولى بعقد الهدنة هبت الأمة المصرية عن بكرة ابيها تطالب بحقوقها المغتصبة ، وسافر سعد زغلول الى باريس على رأس وفد مصرى يبسط ظلامة بلاده ، فى مؤتمر الصلح ، وظن بعض الاغرار ان امين الرافعى رجل اشخاص لا مبادىء فهو لا يؤيد الا حركات محمد فريد وعبد العزيز جاويش من زعماء الحزب الوطنى ، ولكنهم فوجئوا بامين يدير دفة الحركة الوطنية فى لجنة الوفد المركزية فاخذ يحرر قراراتها ويكتب نداءاتها ويجمع الشعب حولها ، واتخذ جريدة الاخبار منبرا لاتحاد الكلمة ، فهو يتبنى القضية المصرية تبنى الوالد الأبر الحدوب وكان لايفتأ يراسل الوفد المصرى فى باريس بما يشد ازره من المذكرات والقوانين ، وتناسى نفسه حين أخذ يكتب مقالاته الشهيرة (الوطنية ديننا والاستقلال حياتنا) بتوقيع احد اعضاء الوفد ؛ فاحدثت صداها الرنان وجاءت نتيجتها السارة فى اجتماع الشمل والقضاء على العنصرية البغيضة التى يتخذ منها الاحتلال ثغرة واسعة للتحرش فالوثوب ! واذ ذاك كانت جريدة الاخبار لسان الامة الناطق تسير سيرها فى الوادى فيقرؤها كل بيت ، وارتفعت ارقام توزيعها ارتفاعا لم يسبق له مثيل فى عالم الصحافة المصرية ، وبلغ من تأثيرها البعيد ان امين الرافعى دعا بها — لاول مرة — الى مقاطعة لجنة ملنر ، فتقبلت الامة دعوته قبول التأييد ، وكأنه جمع الناس على قلب رجل واحد فلم تستطع اللجنة ان تجد من يهش لاستقبال آرائها من المخلصين ، ومع ما بذل من الجهود الاستعمارية لنجاح اللجنة فقد رجعت بالخيبة اللاذعة ، وعرف سعد جهاد امين وقوة ايمانه فكتب يثنى على وطنيته ويشيد بموقف الاخبار ذات الصدى البعيد .

ولكن ! ويالى من ولكن هذه ! لم تسر الريح رخاء بين المجاهدين كما كان يرجو امين اذ اختلف مع سعد على نقطة سياسية هامة لم تشأ رجولته الابية ان يغمض عنها جفنه ، فيحنى رأسه قليلا للتيار العام بل آثر ان يجهر بالمعارضة الصادقة مهما رجعت عليه بالمصاعب الثقال ، فان صاحب الاخبار كان يطالب بوضع أساس صالح للمفاوضات قبل الدخول فيها ، اذ يوافق الطرفان مبدئيا على الاستقلال التام لمصر والسودان ثم تدور المفاوضات على كيفية تحقيقه ومدى تمامه وما يتطلبه من العهود والالتزامات ! ولكن سعدا لم يشأ ان يعوق المفاوضات حتى يسمح الاحتلال بقبول هذا الاساس ، فهو يلمس من تصلبه وعناده ما يجعل التمسك بهذا المطلب عقبة كبيرة ربما كان الخير فى الاغضاء عنها الى مدى قريب !! وهنا جارت جريدة الاخبار بمعارضة سعد فى أوج زعامته وتمكن شعبيته ، فانصرف عنها من لا يقدرون مثالية الكاتب وايمانه ، وانخفض توزيعها الى حد جعلها تشرف على الهاوية ، بل تسرع بعض السفهاء اذ ظن ان معارضة سعد جريمة لا تغتفر ، وجمع من يرى رأيه من الاغرار وتوجهوا الى دار الاخبار ليرجموا ابوابها بالطوب ويكسروا منافذها

الزجاجية ، وكأنها لم تكن الى مدى قريب ، حادية الركب ومنارة الطريق ...

لم تؤثر هذه المضايقات المرهقة من مادية ونفسية فى روح امين ، ولم تصرفه عن الحق لحظة ، فحين نفى سعد ورفاقه الى سيشيل جعل صحيفته منبر الدفاع عن حريتهم ، وطالب الاحتلال برد الزعيم الى وطنه ليقود السفينة الى الاستقلال ، ولو لم يكن امين خصما مثاليا لتذكر جراحه النفسية من الوفد وكيف رجمت داره بايدى الرعاع من الطائشين المتسرعين ! بل كيف وقف على الهاوية يبحث عن نفقات جريدته فلا يجد السبيل ، ولكن الحق فى رأيه حق لا يلتبس بما حوله من الظروف والمناسبات ، فاعتقال الناس وتشريدهم عن اوطانهم جريمة الجرائم ، مهما كانوا خصوما فى ساحة الجهاد !!

وقد تدهش حين ترى امينا يتفق بعد ذلك مع الوفد فى اكثر آرائه فهو يهاجم تصريح ٢٨ فبراير كما هاجمه الوفديون ، وهو كذلك يحارب لجنة الدستور وينتقد المبدأ الذى قامت على اساسه ، والطريقة التى تم بها اختيار الاعضاء كما حاربها الوفد سواء بسواء ، ولم يك هذا الاتفاق وفقا لهدنة مؤقتة بين الطرفين ، ولكنه توارد خواطر مخلصة فيما أعتقد ، ولئن دل على شيء فانما يدل على ان هذا المجاهد المضطهد الفقير لا يعتو فى اتجاهه السياسى لغير ضميره المؤمن الصدوق ، ولم يكد يقع حادث السردار فى نوفمبر ١٩٢٤ وتعقبه استقالة الوزارة السعدية وتأليف الوزارة الزيورية حتى تزعزع كيان النظام الدستورى اذ أوقف البرلمان شهرا ثم تعطلت الحياة النيابية الى مدى غير محدود وقامت الوزارة الزيورية باجابة كل ما يريد المحتلون من مرهقات فهى لم تنفذ ما تستطيع انفاذه كما كان يقول رئيسها المخدوع ولكنها أغرقت كل ما استطاعت اغراقه كما قال بعض المتهكمين من الظرفاء ..وقد كان التفكير فى ضرورة اعادة الحياة النيابية شغل صاحب الاخبار مع أن البرلمان وفدى ينظر اليه نظر المعارض العنيف ، ولو استجاب امين لما عند الضعفاء من أهواء شخصية لاتنظر الى المصلحة العامة ، لم يفكر مطلقا فى دعوة برلمان يقاسمه العداء ! ولكن الحياة الدستورية فى راى الخصم المثالى فوق النزاع الشخصى مهما الحق من المتاعب

وجر من الصعاب ، فهداه تفكيره الصائب الى الالمام بقاعدة دستورية توجب اجتماع البرلمان بنفسه اذا لم ينص على موعد اجتماع البرلمان الجديد فى مرسوم الحل ، وكتب فى جريدة الاخبار يعلن أن الدستور يحتم اجتماع البرلمان فى يوم السبت الثالث من الشهر الحالى لان الحكومه لم تدع الى انتخابات جديدة فمن حق البرلمان أن ينعقد من تلقاء نفسه اذا لم يدع الى الانعقاد قبل يوم الثالث من شهر نوفمبر ، وقد اخذ يسرد من الشروح القانونية ما يثبت وجهة نظره مشفوعة بالمراجع والاسانيد ، فصادف نداؤه موضع الاقناع من نفوس النواب والأمة ، واجتمع البرلمان تلقائيا فى فندق الكونتننتال يوم ٢١ نوفمبر سنة ١٩٢٥ وكسبت الامة عودة الحياة النيابية بقوة ارادتها واستماعها الى صيحة امين ، وقد كتب مقالا ضافيا عقب اجتماع البرلمان يشرح فيه كيف اهتدى الى فكرة الاجتماع عن طريق الدراسة القانونية والتمحيص الدستورى ناقلا شتى الحجج من النصوص والاسانيد ثم ختمه بقوله :

« لقد انعقد البرلمان فى فندق الكونتننتال بين سمع الحكومة وبصرها فكان لهذا العمل اثران فى نفسى الاول سرورى بانقاذ الدستور وفوز الامة واندحار الحكومة ذلك السرور الذى عم البلاد واشتركت فيه جميع الطبقات .

الثانى ارتياح ضميرى ارتياحا يشعر به كل من وفقه الله الى دعوة صالحة كتب لها التحقيق والنجاح » .

أجل لقد ارتاح ضميره النبيل لدعوة البرلمان الوفدى الذى حاربه رجاله ، والحق به شبابه من الأضرار ما كاد ينوء باعبائها الثقال ، فكان بهذا الارتياح النبيل خصما مثاليا يضع الحق بين عينيه صابرا مثابرا ، وان كان الرجل الأبى فى واقع امره ينحدر بجريدته المناضلة الى الهاوية وبمحرريها الى التشريد والفاقة ولكنه مع ذلك احد شباب الرافعيين الذين يقول فيهم امير الشعراء :

اذا اسد الشرى شبعت فعفت
رأيت شبابهم عفوا جياعا

محمد رجب البيومى

تعقيبات

للأستاذ عباس خضر

يا ابني ياحبيبي ..
انك تفقا عين الاشتراكية !

قال ابراهيم الورداني عن العقاد : ما كان أخف دمه .. وهو يؤيد اقتراح تيمور اطلاق لفظة «المرناء» على التليفزيون .

وكتب قارىء الى العقاد يقول له « ان كان الورداني حسن النية فشكرا له ، وان كان يريد غير ذلك فما أكثر خفة دمه ! »

واحساس العقاد بأن الورداني يريد « غير ذلك » جعله يقول عن الورداني أنه لا يعلم عنه شيئا غير ما يعلمه « استدلالا على سنه من اسمه ، فهو - بهذا الدليل الذى يناسبه - بعض مواليد السنة التى تداولت فيها الأفواه اسم ابراهيم ناصف الورداني بعد حادثته المشهورة ، وعمره اذن - يزيد على الثالثة والخمسين .. وما هو بالعمر الذى يحل فيه لمثله أن يعرض بضاعته فى سوق خفة الدم ، ولو كان من الدم المحفوظ فى العلب ، بعد فوات الأوان » .

❊ ❊ ❊

واعلنت « الجمهورية » - فى صفحتها الأولى بحروف كبيرة - أن الورداني سيرد على العقاد غدا .. وفى الغد ظهرت فى الجريدة صفحة محلاة بصور العقاد « العجوز » وصورة الورداني «الصغير» والصفحة « مدندشة » بالعناوين المثيرة ، وعددها ١٩ عنوانا ، غير عنوانين كبيرين بعرض الصفحة ، أحدهما هكذا :

« ابى انت تفقا عينى .. كيف أتركك »

وترجمة هذا العنوان بالبلدى : « انت بتضربنى .. والله مانا سايبك .. »

لم تكن مناقشة لقضية فكرية او اى موضوع ينفع الناس ، انما كانت معركة شخصية بحته ، فرش فيها الورداني صفحة بالجريدة التى يعمل بها .. والمدلول الذى يخرج به القارىء من الصفحة كلها لا يختلف عن ما تقوله امرأة « تردح » لأخرى تنازلها فى حارة من الحارات .. « يا ابرة مصدية .. على الكوم مرمية .. »

لا .. وأستغفر الله .. بل كانت هناك قضايا على درجة كبيرة من الاهمية والخطورة .. !

وأية قضية اجدر بالمناقشة والمصاولة على صفحات الجرائد الكبرى من الموازنة بين شيخوخة العقاد العجوز .. وصغر الورداني البالغ من العمر ٤٤ سنة .. فهو من مواليد سنة ١٩ كما ذكر عن نفسه .. خلافا لما زعمه العقاد ..

واتسعت الموازنة فى رقعة الصفحة . فشملت موقف كل منهما من الثورة .. لم يكتب العقاد كلمة عنها أو عن قائدها ، والورداني يكتب فى ذلك كثيرا ، وهو حامي حمى الاشتراكية واستاذ الجيل الجديد !

❊ ❊ ❊

وشملت الموازنة كتابة كل منهما العقاد غير مقروء الا من قلة قليلة ، والورداني كانت الصحف والمجلات تشتريه بأغلى الأثمان « لتحول طوابير القراء الى دورها » ، وكان ذلك فى فتره النشأة .. أيام كان صغيرا مثل الآن ! واسلوب الورداني يكتب به العقاد دون أن يدرى ...

والعقاد يمثل جيلا قديما متعصبا متزمتا متغطرسا .. يكتب « بالنحوى » .. والورداني يمثل جيلا متفتحا طموحا لا آباء له .. وان كان هناك أب يفقا الأعين !

❊ ❊ ❊

وفى الصفحة التى فرشها الورداني للعقاد والتى كانت فرصة « لاصطياد عجرفة العقاد وغطرسته فى حركة رياضية شبابية علنية للدفاع عن النفس » كما قال مزهوا بشبابه .. فى هذه الصفحة أشياء أخرى غير الموازنة بينه وبين العقاد .

وقبل أن نمضى فى استعراض هذه الأشياء ، نسأل :

هل أصبحت صحفنا « جبلاية » للقفزات « الرياضية الشبابية » ومجالا للتربص و « الدفاع عن النفس » ؟ واذا كان احد المحررين يريد أن يدافع عن نفسه فلماذا لا يطلب من خصمه « المبارزة » فى مكان آخر ، أو يقول بلغة « الفتوات » : « اطلع لى بره ! » ؟

في تلك الصفحة كلام عن « نفاق العقاد ! » اذ يتساءل الورداني : لماذا يهاجمه العقاد ٠٠ « أهو نفاق من النوع المتنازل لدار أخبار اليوم التي يكتب فيها والتي الذعها أحيانا بطريقةالحمية الاشتراكية٠٠، الى آخر من عددهم ممن يظن أن العقاد يتملقهم ٠٠ !

ولست أدرى ماذا يريد بالنفاق ٠٠ نعرف أن النفاق هو أن يظهر الانسان أمرا أمام أحد ويضمر غيره ، فهل يقصد أن العقاد يظهر الخصومة والعداء للورداني أمـــام من يسرهم هذا العداء ، وهو في الحقيقة يضمر تقديره له وحبه اياه ٠٠ »

مسكين العقاد ٠٠ ارتمى به الحـال الى ان أصبح يتملق الصحف لكي يكتب بها !

وفي تلك الصفحة موازنة عجيبة ٠٠ حيث يقول الورداني :

« ان سنوات مصر الفذة ـ ويكفيني منها وقفة عبد الناصر على منبر الأزهر يوم جمعة العدوان ٠٠ اللحظة الواحدة منها تســـاوى كل كنوز العصور التي انكفأ يصور عبقرياتها » ٠

اتعرف يا ابراهيم الورداني ما هي العصور التي انكفأ العقاد يصور عبقرياتها ؟ وما هي العبقريات ؟ أتعرف انهـــا عصور « محمد » وعبقريات محمـــد وأصحابه ، وأنها تمثل القيم الأصيلة التي انبثقت منهـــا اشتراكيتنا وقيم مجتمعنا الجديد ، وأن من كنوزها القرآن الكريم ؟

اتعرف لماذا كانت وقفة عبد النـــاصر على منبر الأزهر بالذات ؟ وماذا يمثل منبر الأزهر ؟

انك يابني تلعب بالزجاج فتدمى يديك وتجرح قيما عزيزة دون أن تدرى ، والا تدرى هنا خير من أن تدرى ٠٠ فلو كنت تدرى لما اندفعت الى الموازنة بين أمور ينبنى بعضها على بعض ولا يفضل بعضها بعضا ٠

والتراث العـــربي الذي تعيب على العقاد وجيله الاشتغال به ٠٠ أليس هو من مقومات القوميـــة العربية ؟

يا ابني يا حبيبي ٠٠ انك تفقأ عين الاشتراكية دون أن تدرى ٠٠

وقد شاركك في ذلك من هيئوا لك تلك الصفحة لتدافع بها عن نفسك ٠٠ وتبارز فيها خصمك ٠٠ وتعتدى على قيم ومقدسات ٠٠

كم تكلفت هذه الصفحة من ورق وحـــبر وعمل وعمال ، ومن جهد تأخذ أجرا على أن تقوم في الجريدة بعمل نافع بدلا منه ٠٠ ؟

وماذا حققت الصفحة لقاء ما تكلفته !؟

انني أملك هذه الصحف٠٠ ومن حقي أن أحاسب العاملين بها والمشرفين عليها ٠٠ باعتباري واحدا من الشعب الذي يملكها ، واذا كان عدد أفراد الشعب نحو ٢٧ مليونا ، فانا أملك من هذه الصحف واحدا من سبعة وعشرين مليونا ، وبحق هذه الملكيـــة أتكلم ٠

اريد شيئا نافعا أقراه ، واتجاها سديدا ارتاح اليه ٠ وأطالب بالكف عن استخدام هذه الصفحات في العبث واستغلالها في الاغراض الشخصية ، وليست هذه الصفحة الا مثالا لما ينشر من تفاهات وبذاءات في الجرائد والمجلات ٠

الكتاب مظلوم

قرأت أخيرا أن لجنة ألفت من الاساتذة يوسف السباعي وابراهيم زكي خورشـــيد وعبد الواحد الوكيل لبـــحث تنفيذ مشروع الكتاب العربي الذي أعده المجلس الاعلى للفنون والآداب والذي يهدف الى اثراء مكتبتنا الحديثة بما ينقصها من كتب التراث العربي ، ومن الروائع العـــالمية المترجمة ، ومن مؤلفات في موضوعات جديدة تفتقر اليهـــا المكتبة العربية الحديثة ٠

والواضح من طريقة تأليف اللجنة أن مؤسسة التأليف والترجمة والنشر والدار القـــومية للطباعة والنشر هما اللتان ستنفذ عن طريقهما المشروع الذي اشتمل على أســـماء طائفة كبيرة من خيرة المختصين في بلادنا لكي يقوموا بالتحقيق والترجمة والتأليف، والمرجو أن يستجيب هؤلاء لمـــا ندبوا له من هذا العمل الكبير ٠ ومن الجهة الاخرى وهذا ما نريد أن نقوله هنا ـ نرجو أن يجزوا على أعمالهم ماديا بما يناسب جهودهم ٠ وذلك بأن تغير المؤسسة والدار طريقة التقدير المادي للكتاب ، التي تتبعانها الآن ٠٠ تغير انهـــا كما يتغير كل شيء في حياتنا الى ما هو أحسن ٠

ان الصحف والاذاعة والتليفزيون تدفع لقاء المقال أو القصة القصيرة أو التمثيلية الصغيرة أجورا تبلغ أحيانا أربعين جنيها ٠ والمؤسسة والدار تدفعان هذا المبلغ وأقل منه ٠٠ لقاء الكتاب ٠

هذا بصرف النظر عما يبذل للفنانين الآخرين من أجور سخية ٠

الكتاب وحده هو المظلوم ٠٠

عباس خضر

❊ ❊ ❊

من هنا وهناك

تاريخ البريد المصرى

استخدم سلاطين مصر أول الامر عددا من العدائين ثم اتخذوا الابل تنقل الرسائل وما يتصل بها من الطرود والنقود . وأخيرا جاء القرن الثالث عشر بطريقة أجدى وأيسر وهى انشاء محطات غيار تبدل عندها الخيل حاملة البريد بأخرى تنتظر نقله فى دورها الى المحطة التى تليها

كان هذا فى عهد السلطان بيبرس وكان ينقل بريده من والى القاهرة مرتين فى الاسبوع بانتظام علاوة على نقل البريد الى الخارج بوساطة الحمام الرحال الذى يرجع تاريخ استخراجه الى عهد عبدالله ابن مروان ان لم يكن كذلك الى عهد معاوية وكان يعتمد على نقل البريد بالحمام الرحال فى ربط القاهرة بالاسكندرية ودمياط ثم بمصر العليا وفلسطين وسوريا والعراق . وقد ظلت عملية نقل البريد على ظهور الخيل والابل ونحوها الى أواسط القرن التاسع عشر وهذه الطريقة كانت خاصة بنقل البريد الحكومى .

وأول الوسائل النظامية فى نقل البريد استقرت سنة ١٨٤٣ على يد رجل ايطالى يقال له « مراتى » ثم من بعده أولاد أخيه وقد انضم اليهم ايطالى آخر يدعى « موتزى » وهو الذى أصبح مدير البريد المصرى فأسس المكاتب ونظم الاتصال بين المدن بعضها ببعض الى أن جاءت سنة ١٨٦٥ فابتاعت منه الحكومة مكاتب البريد وقد بلغت تسعة عشر مكتبا

وأول الطوابع التى عمل بها كانت فى سنة ١٨٦٦ وأول مكتب أنشىء فى السودان كان سنة ١٨٧٣ وفى الاقاليم سنة ١٨٨٩ . وفى سنة ١٨٧٤ انضمت مصر الى اتحاد البريد العام .

وفى القاهرة وحدها زاد عدد المكاتب من ١٢ فى سنة ١٨٩٥ الى ٢٤ سنة ١٩٠٥ ثم الى ٤٤ سنة ١٩٣٠ .

تاريخ الصحافة المصرية

ولدت الصحافة المصرية بعد دخول نابليون بونابرت اذ جاء مع الحملة الفرنسية بجهاز واسع النطاق من أدوات الطباعة . وفى ٢٩ اغسطس سنة ١٧٩٨ ظهرت جريدة البريد المصرى باللغة الفرنسية وبعد فترة قصيرة من الزمن ظهرت العشرية المصرية وكان المراد من هذه التسمية اصدارها مرة فى كل عشرة أيام . وكان الغرض منهما استمالة الشعب المصرى وخداعه واقناعه بقبول الاحتلال الفرنسى .

وفى أكتوبر من السنة عينها أصدر بونابرت عدة نشرات باللغة العربية فاقبل عليها جمهور القراء بشغف عظيم . ثم فتر هذا النشاط الصحافى بعد رحيل بونابرت الى أن استتب الحكم لمحمد على وفكر فى أمر الصحافة فاصدر فى ٢٠ نوفمبر سنة ١٨٢٨ جريدة الوقائع المصرية وهى وريقة ضئيلة جدا تطلع على الناس ثلاث مرات فى الاسبوع باللغة التركية والعربية ثم باللغة الفرنسية فى سنة ١٨٧٣ حين تغلغل كثير من الاجانب فى مصر واتصلت العلاقات التجارية والاجتماعية بعضها ببعض .

ولنذكر أيضا جريدة المرشد المصرى التى أصبحت بعد عشر سنوات من ظهورها الجريدة الرسمية التى تطبع بالعربية والفرنسية .

وجاء عهد اسماعيل فتغير وجه الصحافة المصرية باتساع نطاق الآداب والعلوم والفنون والقضاء واتصال مصر بالبلاد الاوروبية وارسال البعثات الى فرنسا . ولنذكر كذلك جريدة جورنال القناة التى ظهرت فى بورسعيد عام ١٨٩٧ للاشادة بجهود فردناند دوليسيبس والدفاع عنها ضد الصحافة الانجليزية التى كانت تهاجمه .

وهنا وفد من لبنان الأخوة سليم وبشارة تكلا فأسسوا فى سنة ١٨٧٥ جريدة الاهرام التى أصابت شهرة واسعة وأهمية كبرى فى البلاد .

ثم توالى اصدار الصحف الكبرى فى البلاد كما هو معروف عن التاريخ الحديث ونشأت الاحزاب السياسية فكان لكل حزب جريدة خاصة تعبر عن امانيه وآرائه حيال الاحتلال البريطانى وكان لهذه الجرائد فضل عظيم فى ظهور الخطباء والادباء والشعراء وانعاش الحركة الفكرية فى طول البلاد وعرضها .

عبده الشامى

فى عـالم الفن

فيلم « زقاق المدق »

الاستاذ عبد الفتاح البارودى

ان لم تكن قصة « زقاق المدق » قد فشلت فى السينما ، فانها على الاقل لم تحقق ما كان ينتظر لهـا من نجاح ... وهذه ظاهرة خطيرة تستحق البحث العميق ... لماذا ؟!

لان المعروف ان العيب الرئيسى فى افلامنا هو افتقارها الى القصة والسيناريو ... والمفهوم ان ضعف القصة والسيناريو ناتج من ضعف المستوى الادبى والفنى بين اغلبية السينمائيين الذين يصرون على كتابة القصص والسيناريوهات بلا دراية كبيرة بالادب والفن ... والمفروض ان الاتجاه الى الادباء يعالج هذا الضعف ... اذن لماذا فشل فيلم زقاق المدق ، مع ان مؤلف القصـة (نجيب محفوظ) وكاتب السيناريو (سعد الدين وهبه) من ادبائنا المعروفين ؟!

اولا ليست هذه اول قصة ادبية تفشـل فى السينما ... ان بعض ادبائنا نجحت بعض قصصهم فى السينما ، ولكن نفس هؤلاء الادباء — وغيرهم — فشلت معظم قصصهم .. والملحوظ للان ان اكثر الافلام نجاحا هى الافلام التى كتبها سينمائيون ومن هنا تلمس خطورة هذه الظاهرة ، لان هؤلاء السينمائيين ينجحون فقط فى تناول موضـوعاتهم بلغة سينمائية ، بينما الموضوعات نفسها تافهة ، فضلا عن ان نجاحهم هذا نسبى فقط ... وبديهى ان السينما لايمكن أن يرتفع مسـتواها الا اذا توافرت فيها القيمة الادبية ، فكيف تتوافر هذه القيمة اذا كان ادباؤنا يجهلون لغة السـينما ، وسينمائيونا يجهلون لغة الادب ؟!

❊ ❊ ❊

اننا فى فيلم زقاق المدق راينا ان القصة التى صورت شخصيات الزقاق والعلاقات بينها بصدق وعمق ، تحولت الى قصة تدور حول شخصيات مسطحة مرتبطة بعلاقات متهافتة ، وزادها المخرج تسطيحا وتهافتا بتركيز الكاميرا على « وجوه » الشخصيات كأفراد ، وتقسـيم المشـاهد الى « كادرات » ووضع كل شخصيتين معا فى كادر واحد ، وتكرار هذه العملية باستمرار ، وبذلك اصبح الفيلم مجرد « عرض » لوجوه شخصيات الزقاق ، وكل هذا ناتج من عدم ادراك المخرج لمغزى القصة وتوهمه انها مجرد مشاهد مستقلة لنماذج فردية مريضة ، فاستغلها — كعادة معظم السينمائيين — لمجرد الاثارة ، لانه لم يجد فيها « الحدوته » المالوفة فى افلامنا

والواقع ان قصة نجيب محفوظ اعمق من هذا ، ولكنها — مثل كل قصصه فى المرحلة الفنية التى تنتمى اليها قصة زقاق المدق — ليست أكثر من رؤية فنية للنماذج التى كان شـغوفا بتصويرها تصويرا موضعيا أكثر منه تصويرا موضـوعيا ، ولكن هذا لم يكن السبب الوحيد لفشلها سينمائيا بل هناك اسباب اخرى اهمها ان ثقافةالسينمائيين عندنا لا تسـمح لهم بالاحتفاظ بالجوهر الادبى لاية قصـة ادبيـة حتى القصص التى نجحت افلامها

ومع ذلك فلا بد من محـاولة توفير العنصر الادبى فى افلامنا .. واذا اعتبرنا فيلم زقاق المدق فاشـلا فليس معنى ذلك ان نمتنع عن اخراج القصص الادبية ، او ان نكتفى بتناول الموضوعات التافهة التى يتناولها معظم السينمائيين ، وانما من اللازم ان نستفيد من اخطائنا فى هذه التجربة ، وندرس التجارب التى مارسـها السينمائيون العالميون لاخراج روائع الادب العالمى سينمائيا

❊ ❊ ❊

اننا نرى الآن أفلاما ممتازة لقصص كلاسيكية ، وقصص من تأليف همنجواى وبرناردشو وسارتر ، وهذا الامتياز لم تصل اليه الاستوديوهات العالميـة الا بعد ان قامت بتجارب كثيرة فاشـلة ... ان استوديوهات هوليوود وبانيوود وروما وباريس واجهت الفشل أكثر من مرة فى اخـراج قصص لموليير وراسين وشيكسبير والادباء المحدثين ايضا ، ولكنها بالدراسة المتواصلة استطاعت ان تنجح فى اخراج قصص هؤلاء وغيرهم من العمالقة ، بل نجحت فى اخراج مسرحيات الاغريق سينمائيا رغم صعوبة تكييفها بلغة الكاميرا ، والسبب هو ان الخبراء العالميين ادركوا اسرار السينما

وهم لم يدركوها بسـهولة ، بل ادركوها بعد تجارب شاقة ودراسات واعية لهذه التجارب ... منها تجارب لانتاج أفلام يتولى السينمائيون فقط كتابة قصصها وسيناريوهاتها دون الاسـتعانة بالادباء أو بالقصص والمسرحيات الادبية ، ومنها

تجارب لاخراج الروائع الادبية سينمائيا ، ومنها تجارب التكنيك باعتبار ان السينما « تكنيك » فقط ، ورغم تنوع هذه التجارب فقد اسفرت عن نتائج في غاية الاهمية ، وان كانت لم تتبلور تماما الا بعد حدوث اخطاء كثيرة

* * *

ان خبراء هوليوود مثلا حاول معظمهم انتاج افلام تقوم ببطولتها الكاميرات والعناصر الآلية ، ولم يهتموا بالتفكير الادبي ، فانساقوا أولا الى افلام الجانجستر ورعاة البقر والهزليات وافلام الرعب (مثل افلام فرانكنشتين) وافلام التسلية ، وفعلا استطاعت هذه الانواع ان تغزو اسواق العالم ، ولكن سرعان ما ظهرت انواع اخرى اكثر عمقا وجدية في استوديوهات ايطاليا وانجلترا وفرنسا ، وهذه الانواع الجديدة اهتمت بالقيمة الادبية فتقهقرت امامها افلام هوليوود ، وحاول الخبراء الامريكيون مواجهتها بالتحسينات الآلية أيضا ، واسفرت هذه المحاولات عن ظهور ابحاث جديدة حول حجم الشاشة ولون الفيلم وعدسة الكاميرا ، ورغم ان هذا كله اهدى للفن السينمائي اكتشافات السينما سكوب والتكنيكولور فان هذه الاكتشافات لم تستطع ـ وحدها ـ انقاذ الافلام الامريكية من التدهور الادبي ، بل بالعكس استفاد منها السينمائيون الذين اهتموا بالقيمة الادبية ... ففي ايطاليا مثلا اخرج جيان رنوار وريناتو كاستلاني فيلمين من اروع الافلام الملونة ، وهما الشاطئ الذهبي وروميو وجولييت ، واخرجت انجلترا افلام « جينيفييف » والاختيار النهائي وقلب الحقيقة ، وفي فرنسا قدم جان كوكتو قصة العلاقات الودية التي عالج فيها عقدة أوديب معالجة جديدة ، وكل هذه الافلام وغيرها استفادت من التحسينات والاكتشافات الآلية مع الاحتفاظ بالقيمة الادبية

* * *

ازاء ذلك اضطرت هوليوود ـ وهي صاحبة اضخم انتاج ـ الى اعادة النظر في اتجاهاتها ، فعادت الى الاهتمام بالعنصر الادبي ... ظهرت افلام لمعالجة المشكلات الاجتماعية ، وافلام لتأكيد سيادة الانسان ، وافلام تعبر عن المخاوف من الاسلحة الذرية وضرورة استخدامها للسلام ، وحتى افلام « الهنود الحمر » التي تنعكس فيها « تفاهة التفكير الامريكي حدثت فيها ايضا تطورات كثيرة ، فقد كان البطل من الهنود الحمر يحكم عليه بالاعدام ، ثم ظهر شيء من التعاطف ولو انه تعاطف شكلي ، ثم ظهرت محاولات لبحث مشكلاتهم بينما كان السينمائي الامريكي يعالج هذه المشكلات باطلاق الرصاص فقط ... المهم ان المفكرين بدءوا يطالبون هوليود بانقاذ افلامها وانقاذ التفكير الامريكي كله من التفاهة ... بداوا يسخرون من افلام الحرب التي تظهر الجندي الامريكي كمخلوق مجنون بالجنس ، أو كمخلوق لا يحترم نفسه ، ومن الافلام البوليسية ، ومن الافلام التي يكون البطل فيها مثالا للغباء المتعجرف ، وبداوا يطالبون بافلام يكون لابطالها اهتمامات ثقافية ، واجمع الخبراء على ان سبب تفاهة الافلام الامريكية هو الاسراف في الاهتمام بالتكنيك ، بينما كان السينمائيون يقولون ان عبقرية التكنيك هي الدليل على عبقرية الحياة الامريكية

* * *

نتيجة لذلك كله عاد التفكير في استخدام القصص الادبية من جهة ، وفي تناول الافكار السينمائية تناولا أدبيا من جهة اخرى ... وبدأ فن جديد اسمه فن « النثر السينمائي » ، ونشأت مدرسة جديدة لكتاب يتخصصون في السيناريو

* * *

واذن ففشل « زقاق المدق » لا يخيفنا ، بشرط ان ندرس اسباب هذا الفشل ... ان معظم الذين تحدثوا عن هذا الفيلم كانوا متحمسين اما في المدح او في الذم ، والواجب ان نستفيد منه كتجربة فنية ... ان تحويل القصة ـ اي قصة ـ الى فيلم ليس شيئا سهلا ... ان اسوا مافعله السيناريست هو تغيير النهاية ، لان هذا التغيير يصيب البناء الدرامي بالتصدع ، ومن البديهيات ان الاحداث التي تسير في المجال الدرامي لا بد ان تتجه الى نهاياتها اتجاها حتميا ... ايضا من مساوئه أنه لم يحتفظ للشخصيات بمقوماتها الدرامية ، بل صورها كشخصيات مسطحة ... ولا جدال في ان كثرة الشخصيات تواجه السيناريست بصعوبات كثيرة ، ولكن هذا لا يشفع له في تسطيحها ... ان كتاب السيناريو في الخارج واجهوا مثل هذه الصعوبات في قصص تشارلز ديكنز ودستويفسكي ، ولكنهم حاولوا تذليل هذه الصعوبات بالتركيز على قمم الاحداث وترك تفاصيلها ، بينما حدث العكس في فيلم زقاق المدق ، بل ان المخرج لم يهتم في معظم لقطاته الا بالتفاصيل

والواقع ان الاخراج كان اسوا عناصر فيلم زقاق المدق ... ان المخرج توهم ان القصة تدور حول حدوتة بطلتها فتاة خرجت من الزقاق وانساقت وراء احلامها الى الهاوية ، ومن اجل ذلك تستحق القتل ، وتوته توته فرغت الحدوتة !!

ان التجارب العالمية التى يجب ان نستفيد منها اثبتت ان اخراج القصص الادبية يحتاج الى وعى كبير بالفن السينمائى .. ان اورسون ويلز عندما اخرج مسرحيات شيكسبير على الشاشة حاول تفسيرها تفسيرات جديدة ، ومع ذلك وضع الكاميرا فى نقط الارتكاز الرئيسية فى المسرحيات نفسها ..

***

اننا فى حاجة الى ادراك كيفية اخراج القصص الادبية سينمائيا عن طريق بحث العلاقة بين القصة والشاشة ، وهذه مسالة عويصة بسبب اختلاف اداة الاتصال بالجمهور ... ان القصة التى تكتب للقراءة تختلف اختلافا جوهريا عن القصة التى تعالجها الكاميرا ... هذه بديهية ولكنها ارهقت تفكير السينمائيين العالميين ، ومع ذلك اهتدوا الى قواعد عامة ، مثل تحاشى الاستطرادات ، والاقتصاد فى « الكادرات » ، والتحايل على السرد باللقطات السريعة ... الخ ... ان المؤلف الكبير بريستلى يقول ان الادب يوسع حدود السينما بشرط ان يحتفظ بالجوهر الادبى ولا يمكن ان نحتفظ بهذا الجوهر الا اذا ادركنا الفروق الدقيقة بين الكلمة واللقطة السينمائية

والمؤسف اننا لم ندرك ذلك فى فيلم زقاق المدق !!

عبد الفتاح البارودى



- اللغة والشعر — بقلم محمد فريد ابو حديد
- الطرواديات — بقلم الدكتور محمد صقر خفاجة
- بلاد النوبة والاشتراكية — الاستاذ محمد السيد أيوب
- المساء الأخير — بقلم الدكتور عز الدين اسماعيل
- الاعلام — بقلم الدكتور خليل صابات
- تاريخنا القومى واعادة دراسته — بقلم الدكتور محمد مندور
- المأثورات الشعبية — صفوت كمال
- فاوست بين جوته ومارلو — بقلم عبد الفتاح جوهر
- خلود (قصيدة) — للشاعر حسن فتح الباب

الثلاثاء القادم .. وكل ثلاثاء



وزارة الثقافة والإرشاد القومي
المؤسسة المصرية العامة
للتأليف والترجمة والطباعة والنشر
تقدم
فلسفة الحضارة
تأليف : ألبرت اشفيتسر
ترجمة : د. عبد الرحمن بدوي
مراجعة : د. زكي نجيب محمود
الثمن : ٣٥ ص للطبعة العادية
٥٠ « الممتازة
٤١٩ صفحة
يطلب من
المكتبة القومية
٥ ميدان عرابي
الدراما
أزياؤها ومناظرها
٣٦٣ صفحة
تأليف : جيمس ليفر
ترجمة : مجدي فريد
مراجعة : سعد الخادم
الثمن ٣٢ قرش
يطلب من
المكتبة القومية
٥ ميدان عرابي
المغني
في أبواب
التوحيد والعدل
إملاء القاضي أبي الحسن عبد الجبار الأسد آبادي
«الشرعيات» الجزء السابع عشر
حرر نصه من مصورة واحدة أمين الخولي أشرف على إحيائه د. طه حسين
٧٠ قرشا
٣٨٨ صفحة
يطلب من الشركة العربية للطباعة والنشر والتوزيع

الكتب - نقد وتعريف

أضواء على واقعنا

بقلم سليمان مظهر

يحتوى الكتاب على شرح وتحليل لمبادىء ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ العربية - والمقارنة بينها وبين الثورات الكبرى فى التاريخ والفرق بينها وبين هذه الثورات ..

فثورة ٢٣ يوليو رغم اتفاقها مع الثورة الفرنسية فى تأثيرها على ما كان يجاورها من دول أوربا .. فانها تختلف معها فى أن الثورة الفرنسية كانت ذات طابع بورجوازى فرغم أن الفلاحين والعمال الفرنسيين قد اشتركوا فى الثورة الفرنسية لكى يتخلصوا من استبداد النظام الاقطاعى .. فقد وجدوا أنفسهم بعد الثورة مقيدين فى أغلال النظام البورجوازى الاستغلالى .. أما ثورة ٢٣ يوليو العربية فقد قامت بها طليعة ثورية مسلحة .. تمثل الشعب الكادح بجميع فئاته .. وكانت مكاسب هذه الثورة لجميع أبناء الشعب وليس لطبقة دون أخرى.

وكذلك أوضح المؤلف الفرق بين ثورة ٢٣ يوليو العربية والثورة الماركسية فى روسيا سنة ١٩١٧، والصين ١٩٤٩ فان ثورتى روسيا والصين قامتا لتضع السلطة فى يد طبقة البروليتاريا - بحيث انعدمت تماما كل حقوق الطبقات الاخرى .. فى حين أن ثورة ٢٣ يوليو العربية لم تسلم الحكم لأية طبقة فى المجتمع العربى - كما فعلت الثورة الفرنسية حين أسلمت زمامها للبورجوازيين والثورة الروسية والصينية حيث أسلمت قيادتها للبلوريتاريا .

وكذلك لم تكن ثورتنا - على غرار الثورات القومية التى قامت فى القرن التاسع عشر - مثل ثورة توحيد ايطاليا - والمانيا - وذلك لان هذه الثورات لم يكن لها أية أهداف اجتماعية ..

وقد أوضح الكتاب دور الرئيس جمال عبد الناصر فى ثورة ٢٣ يوليو العربية - مفكرا - ومنظما - وقائدا .. مبينا ما حققته الثورة خلال الاحد عشر عاما الماضية منذ قيامها فى المجالات الداخلية - والخارجية .

وقد تتبع الكتاب ثورتنا العربية منذ أن كانت أفكارا تراود الطليعة الثورية الى أن تطورت فى منشورات الضباط الاحرار حتى قيامها فى ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ موضحا الظروف الصعبة التى كانت تترعرع فيها ..

واشار المؤلف الى دور الفلاحين والعمال فى مجال تطور تاريخنا الثورى ومدى مساهمتهم فى ثورات شعبنا ضد الاستعماروالرجعية والاستغلال الداخلى.

فذكر فى صفحة ٧٩ ..

هل نعود الى أيام الغزو الفرنسى لمصر عندما استسلمت مدن القطر المصرى وظلت جموع الفلاحين تقاوم فى الشرقية والبحيرة والصعيد - او نذكر أيام عرابى وموقف الفلاحين وهم يتقدمون متطوعين فى صفوف جيشه ويقدمون التبرعات من الغذاء والنحاس والذهب . أو نذكر ثورة ١٩١٩ ومهاجمة الفلاحين للقطر الحديدية التى كانت تحمل الجنود الانجليز وهجوم الفلاحين على معسكرات الانجليز ..

وقد أوضح المؤلف فى صفحة ٨١ مدى ما كان يتحمله الفلاح من ذل وبؤس وفاقة أيام الاستعمار على لسان احدى الصحف البريطانية .. التى قالت ..

« صدرت الاوامر باخذ العمال من الحقول بالاكراه وطريقته أن يدخل رجال الحكومة القرية وينتظروا رجوع الفلاحين الى منازلهم فى الغروب ويحيطوا بهم كالانعام ، فاذا رفض أحدهم هذا التطوع الاجبارى جلد حتى الاقرار بالقبول وعلى هذا النحو ساقوا أطفالا من سن ١٤ ، وشيوخا من سن السبعين ويزيد .. فكانت تساق الجموع المريضة من هؤلاء المساكين لتادية الاعمال الحربية والكرباج كفيل بتسخيرهم من غير حساب فى الاعمال الشاقة ، وأصبح الجلد من الاعمال اليومية » ..

ويبين المؤلف كذلك دور العمال فى الحركة الوطنية فيقول فى صفحة ٩٢ ..

« عندما أراد صدقى باشا أن يفرض دستوره الرجعى على البلاد قام عمال بولاق والورش الاميرية بالاضراب وتظاهروا احتجاجا ، فقوبلت مظاهراتهم بمنتهى القسوة والعنف » .

وحلل الكتاب كذلك دور المثقفين فى الحركة الوطنية ثم بين حقيقة دور الرأسمالية الوطنية فى

رحلة البناء الاشتراكي في صفحة ١١٢ — وخرج المؤلف من دراسته لطبقات مجتمعنا — الفلاحين والعمال والرأسمالية الوطنية والمثقفين .. بضرورة تحالف هذه القوى لبناء المجتمع الاشتراكي العربي في ظل التنظيم السياسي الجديد «الاتحاد الاشتراكي العربي» الذي أصبح اطارا لقوى الشعب المتحالفة ضد الاحتكار والرجعية والاستعمار .

والرسالة تقول ..

ان الكتاب محاولة ناجحة لربط الماضي بالحاضر .. ولكن المستقبل الذي نريده — واعتقد ان المؤلف يريده معنا كذلك — ما زال بحاجة الى بذل المزيد من الجهد .. لقد اتفقنا جميعا على ان الاساس النظرى للفكر العربي الاشتراكي يمكن ان نستخلصه من ممارستنا الفعلية للعمل الثورى على الصعيد العملي التطبيقي .. ومن خلال التجارب الواقعية — في جزئياتها البسيطة — استطعنا ان نخرج بالميثاق الوطني .. والميثاق تعمل فكرى في حاجة ماسة الى أن يجسد بطريقة موضوعية بعيدة كل البعد عن الاطراء والمديح الذي يضر بالميثاق وبقضيتنا أكثر مما يفيدها ومن خلال هذا التجسيد لنصه وروحه في كل **المجالات في المصنع والحقل والمتجر والمدرسة .. في** كل مكان سوف تتعمق مبادؤه الثورية في نفوسنا **وعقولنا وفي معاملاتنا اليومية البسيطة .. وكثيرا ما يسمع المرء منا عن ضرورة توافر جو العمل الفكرى المفتوح ولكننا نقولها بصراحة أن هذا المطلب موجود** وقائم بالفعل .. ولكن بعض الرواسب القديمة **ما زالت تؤثر تأثيرا مباشرا في هذا المجال .. يجب أن تتحرر عقولنا من الوهم — لتدخل تجربة الواقع .**

لقد قال الرئيس جمال عبد الناصر .. مامعناه . انني سوف امد يدى للطليعة الثورية وسوف احميها وأرعاها .. فاين نحن من هذه اليد الكريمة القوية الممدودة لنا .. يجب أن نخرج من حدود المطالبة بالعمل — الى غمار العمل نفسه ..

ان شعبنا اليوم يواجه تحديات رجعية مغلفة في اطار تدعى أنه فكرى .. فلماذا لا نتسلح بالفكر **المدعم بالعمل الثورى — نحن — انا وانت — لكي نقهر ذلك النوع الجديد من تجار الفكر ..**

وليكن رائدنا في العمل الفكرى الاشتراكي — هو .. قد اخالفك في الرأى — ولكني على استعداد لان أبذل دمي فداء لنصرتك في ابداء رأيك . والكتاب يقع في ٢٢٢ صفحة من القطع المتوسط والناشر الدار القومية سلسلة كتب قومية

كتب جديدة

● المرأة في الاسلام

تأليف :عبد الحميد ابرهيم محمد

الناشر : الدار القومية بالقاهرة

يقع الكتاب في مائة وعشرين صفحة من القطع الكبير ، قدم له الدكتور احمد محمد الحوفى الاستاذ بكلية دار العلوم .

يمهد المؤلف لكتابه ببحث مركز في مكانة المرأة في الحضارات والديانات والمجتمعات السابقة على الاسلام ، ثم يقسم الكتاب قسمين ، يعرض في القسم الاول معطيات الاسلام للمرأة ، فيناقش المعاملة الاسلامية للمرأة ، وبيت الطاعة وتعدد الزوجات ، والطلاق ، وقوامة الرجال على النساء .

وفي القسم الآخر يناقش المؤلف انطلاقة المرأة المسلمة ، بعد ان نمى الاسلام شخصيتها ، ويختتم الكتاب بمقترحات من شأنها أن تعالج مشكلات الاسرة بوجه عام ، والمرأة بوجه خاص .

التعاون الزراعى
في المملكة المتحدة

تاليف : مرجريت ديجبى
وشيلا جورست

ترجمة : هدى السيد

الناشر : الدار القومية

تناول الكتاب بالبحث والدراسة التعاون الزراعي وتطوراته وآثاره وكل ما يتعلق به في المملكة المتحدة .. وقد أشاد الكتاب بدور « ادوارد أوين جربدنج » وهو احد رجال الاقتصاد الذى أنشأ اتحاد الزراعة والزهور .. وكان الغرض من هذا الاتحاد مد يد المساعدة للفلاح البريطاني وتقديم كل ما يحتاج اليه من مساعدة وخدمات سواء في زراعة أرضه أو في بيع محصوله .. مع ادخال تحسينات عليها بين وقت وآخر .

هذا بالاضافة الى فصول متعددة يشرح فيها المؤلف نهضة التعاون الزراعي في المملكة المتحدة — والامداد الزراعي والتسويق العام والخدمات فيها وكذلك تسويق البيض وتسويق الخضرى والفاكهة .

تحسين عبد الحى

البريد الأدبى

الدين لا اللغة يا دكتور خلف الله ..

فى عدد الرسالة الفيحاء - ١٠٢٦ - كتب الدكتور محمداحمد خلف الله «مسالة» حاول من وجهة نظره ان يتلمس لها حلا صحيحا .. وخرج من مسالته الى ان ((تغيير الدين أسهل بكثير من تغيير اللغة .. فامم كثيرة - كما يقول - قد غيرت دينها ولكن امما قليلة جدا هى التى غيرت لغتها ..

ثم وصل سيادته فى الخطوة الاخيرة من المسالة الى أن العرب استطاعوا احداث تغيير جذرى فى مصر نتيجة القرابة اللغوية والمهــاجرة والاستقرار .. والواقع أن الدين فى الفتح الاســلامى هو عنصر التغيير الاجتماعى الاول .. وعلى محكه وحده كانت تعرض الهيئة الاجتماعية بعاداتهــا وتقاليدها فيقرر بقاء النظام الاجتماعى أو تغييره . وذلك فى كل بلد دخلها الاسلام .. ولئن صح كما ذكر الدكتور أن اللغة - وهى تبع الثقافة والاطار الذى يتحرك من داخله الواقع الاجتمــــاعى - قد انتشرت أكثر من الاسلام فى مصر بحكم كون أهلهــا جميعا يتكلمون العربية لكنهم ليسوا جميعا يدينون بالاسلام .. ان صح هذا فلا يعنى أبدا أصالة اللغة عن الدين كما ذكر الدكتـــور .. وانما يعنى بقليـل من التمعن العكس تماما .. ولولا أن الاقباط بمصر قد تمسكوا بدينهم اكثر من تمسكهم بلغتهم لما جاز أن يتركوا اللغة ويتشبثوا بالدين .. واضيف فاقول لأستاذى الكبير .. كمــا أن ثمة عديدا من الامم من نظائر باكستان واندونيسيا تخلت عن دينها ولم تتخل عن لغتها ثمة أمم أيضا فى التاريخ كثيرة تخلت عن لغتها بينما تمسكت بدينها اكبر تمسك .. وعندنا مثل حى قريب رأيناه فى الجزائر العربية حين فرنستها لغويا فرنســا بينما عجزت كل العجز فى أن تحول جزائريا واحدا عن دينه !!

ان اللغة فى واقعهــــا مجرد وعاء يحمل رغبات الانسان ووسائل تفــاهمه مع الآخرين بينما الدين عقيدة تنفذ الى القلب وتســـتقر فيه لا ترضى عنه حولا .. وان هى رضيت هذا التحول . خرجت الى دائرة الرأى وأصبح محالا أن تسمى عقيدة .

عبد الحليم عبد الفتاح عويس

ان السيد الفاضل

لم يدرك حقيقة الوضع فى الجزائر ادراكا تاما . ولو ادركه لعلم حتما أن هذا الذى يقــول لصالح المقال لا لصالحه . ويستطيع أن يسأل نفسه هذا السؤال لماذا عمد الفرنسيون الى فرنسة الجزائر عن طريق اللغة . أليس ذلك لان تغيير اللغة هو الذى يفقد الشخصية ويفقد الذات .

ثم لماذا فشل الفرنسيون فى فرنسة الجزائر . أليس لان لغة الحياة فى الجزائر ظلت اللغة العربية .

ان كل ما فعلوه هو انهم جعلوا لغة التعليم هى اللغة الفرنسية وذلك لا يكسب شيئا فى المجـــال القومى . ان الفرنسيين هنا فعلوا ما فعله الانجليز فى كثير من المستعمرات حين جعلوا لغة التعليم هى اللغة الانجليزية . ان اللغـــة التى تعتبر كيانا هى لغة الحياة اليومية . لغة الفكر والثقـافة ومن أجل هذا عجز الاستعمار عن محو اللغة الحية التى يتعامل بها الناس فى حياتهم اليـــومية لغة الام لغة الشعب لغة البيئة والمجتمع .

دكتور محمد أحمد خلف الله

حول مسرح شوقى

ان مسرح شوقى . الذى تحدث فيه الاستاذ على متولى صلاح فى عدد الرسالة ، السابق (١٠٢٦) هو المسرح العربى لا مسرح العامية ، أو الامية . بل هو ترجمة صادقة للاحساس العربى ، والذوق العربى . وهو مسرح المثقفين لا العوام . على أن «اللغة السهلة السمحة التى لا تشق على القارىء او المستمع العادى بجزالتها ، وفصاحتها ، ولاتهبط الى مستوى العامية» واضـــحة فيما عرضه السيد الاستاذ من مطولات شوقى المسرحية ..

وأوافق السيد الاســتاذ على أن الموقف المسرحى لا يقتضى هذا التطويل .

أما ان الشعر لا يصلح للمسرح فهذا مالا أوافق عليه بل اعتبر الشــعر أصلح من النثر بكثير لان موسيقى الشعر تساعد على حسن الأداء .

ولقد جربت هذا حين كنت مدرسا بدار المعلمات ببنها ، ومشرفا على فريق التمثيل بها فادى الفريق تمثيلية الشعر أداء أحسن من تمثيلية النثر ، واهتز الجمهور للشعر (وهو من المثقفين وغيرهم) أكثر من النثر . والتجربة أصدق برهان .

فالشعر السهل ، الواضح الصادق التعبير أصلح للمسرح من النثر .

لا يصلح للمسرح الحديث شعر المعلقات ولا أكثر الشعر الحديث . بل يصلح له الشعر العربي الأصيل كشعر شوقي،وعزيز أباظة ، وأمثالهما.على أن الموقف المسرحي يملى الوزن الشعري فلا يصح أن تضيق على المسرح فنقدم له وزنا خاصا . وشعر شوقي - المسرحي - يصلح للالقاء التمثيلي اذا اقتبسنا من مطولاته الابيات التي تمثل الموقف المسرحي ، والفكرة المسرحية للسلامة من التطويل . أما قصر مسرحياته على الغناء ، أو الغناء المسرحي فهو ظلم بين لشوقي ، وللشعر العربي الرائع ، وللمسرح العربي .

وان كنت أوافق على تمثيل صور من حياتنا .

فلنترك للمسرح الحرية في علاج المشكلات بما يشاء من تاريخ وغيره .

أما قواعد المسرح والتزاماته فلم تتنزل علينا من السماء فلنا أن نعدلها بما يوافق قوميتنا العربية ، وميراثنا اللغوي ، وثقافتنا الاسلامية النقية فلا نجعل لغة المسرح من لغة الشعب فتسود العامية على العربية .

واذا سايرنا المنطق العامي لم نرتفع الى أفق العروبة العظيم .

اننا نريد أن نرتفع بلغة الشعب لا أن نهبط بها كي يتذوق قرآن الله ، وحديث رسول الله ، وروائع السلف الصالح بالتي هي أحسن .

فلنترك لمسرحيات شوقي ، وأمثالها من المسارح العربية الخالصة كي تمد جيل الثورة البيضاء بسمو الذوق ، وصدق الفكرة ، وشرف المعنى ، وجمال العبارة ، وايمان العروبة ، وشاعرية العرب ، وتقدم الاحرار ، وايجابية الثورة . « وكل آت قريب » .

محمد مصطفى الغمري
مفتش لغة عربية

نعمة .. ونقمة ! ...

وجهت صحيفة « ديلى ميرور » الى قرائها استفتاء ، تستفتيهم فيه عن اقتراح أفضل طريقة لاخفاء مبلغ كبير ..

وفاز بجائزة هذا الاستفتاء اقتراح قال صاحبه أن أفضل طريقة لاخفائه هي اعطاؤه للزوجة ..

ولو أننا وجهنا استفتاء آخر عن أفضل طريقة لتبديد مبلغ كبير ، لكان الاقتراح الفائز هو نفس الاقتراح الذي يوصى باعطائه للزوجة ..

والزوجة التي يعنيها الاقتراح الاول هي الزوجة الحكيمة ، المدبرة ، التي تحسن التصرف ، وتقدر المسئولية ، وتحسب حساب العواقب ..

أما الزوجة التي يعنيها الاقتراح الثاني فهي الزوجة المسرفة ، المتلافة ، التي تنفق كل ما يصل الى يديها في الضروري وغير الضروري ، دون وعي ، ودون حساب ، في سفه واسراف .. هو سفه الشيطان واسرافه ! ..

وفرق كبير بين الزوجتين ، فالاولى «نعمة» والثانية « نقمة » والفرق بينهما هو نفس الفارق بين النعمة وبين النقمة ! ..

واذا كان وراء كل رجل عظيم امرأة ، وقفت الى جانبه ، وآزرته ، ونسجت له أثواب المجد ، فان وراء كل رجل ذي ثروة امرأة ، عرفت كيف تصون ثراءه ، وتنمي موارده ، وتحفظ عليه ماله ، في حكمة وتبصر ! ..

حبانا الله بنعمه .. ووقانا شر النقم ! ..

عيسى متولى - وكيل مكتبة بنك مصر

حول عمرو بن العاص

جاء في عدد الرسالة الغراء رقم ١٠٢٥ عن مقال السيد اللواء الركن محمود شيت خطاب وزير البلديات في الجمهورية العراقية تحت عنوان « عمرو بن العاص السهمي) .

أوضح السيد الوزير في مقاله بأن امير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام هو الذى اختار الصحابي أبا موسى الأشعرى للحكم من قبله بين الفريقين في معركة (صفين) والصحيح الذى لا غبار عليه أن عليا كان قد عارض في اختيار أبى موسى الاشعرى وتعليله أن الاشعرى ليس ذا دهاء وخبرة كعمرو بن العاص . وطلب عليا تنحيته واختيار (عبد الله بن عباس) بدلا منه ولكن أصحاب على رفضوا ذلك وصمموا على رأيهم في تثبيت الاشعرى كما هو مبين في تاريخ الطبرى - ابن الاثير - العقد الفريد - الامامة والسياسة وغيرهم من كبار مؤرخي الاسلام .

الكويت - عبد الباقى عباس العلى الجارالله

عودة الرسالة

باسمي واسم كتل من الشباب الجزائرى الذى فتح عينيه على أشعة « الرسالة » القديمة فابصر العالم وتتبع الصوت وأدرك حقيقة عروبته العريقة أقدم للشعب العربى تهنئتى بعودة الرسالة العائدة الى ميدان العمل بعد أن فقدها سنوات عشرا وفقد بفقدها الهادى المرشد ، والمناضل المنجد .

الجزائر - احمد سقا الثعالبي

أخبار علمية وأدبية

● قامت وحدة اليونسكو المتنقلة للميكرو فيلم بتصوير ما يربو على خمسمائة الف صفحة من المخطوطات والكتب النفيسة التى تملكها مكتبة الرباط ، ودار المحفوظات الوطنية بالمغرب

هذا وقد سلمت اليونسكو نسخة من هذه الصور الى حكومة المغرب ، واودعت الأخرى ضمن المخطوطات بالجامعة العربية

* * *

● اصدرت « دار العلم للملايين » ببيروت اول ترجمة كاملة للرواية الخالدة « البؤساء » للشاعر الفرنسى « فيكتور هيجو » وقام بنقلها الى العربية الاستاذ منير البعلبكى

تقع هذه الطبعة فى سبعة عشر جزءا ، ويبلغ عدد صفحاتها ٢٣٠٠ صفحة

***

● ظهر ورق لا يكش ولا يتمدد بفعل الرطوبة ، وله اهميته الكبرى فى الطباعة بالالوان ، والخرط وبطاقات العقول الالية . وقد تمكن معمل منتجات الغابات فى جامعة وسكونسين من صنعه بجعل الورق غير قابل لامتصاص الرطوبة

وقال الدكتور ادوارد لوك مدير المعمل : ان هذه الطريقة هامة لأن تمدد الورق او انكماشه اجزاء من المليمتر يفسد الصور الملونة والخرط ، كما يضلل العقول الالية السريعة التى تعمل بالثقوب .

وامكن جعل الورق يقاوم الرطوبة بجعله يتمدد على اسطوانات محدبة فى اثناء صنعه ، وتجفيفه مما يجعله يتمدد ويثبت على حالته .

● منذ اسابيع نال العالم الباكستانى الدكتور رضوان على الندوى الدكتوراه التى تقدم بها الى جامعة كمبردج بانجلترا .

كان موضوع الرسالة : عز الدين عبد السلام السلمى : حياته وآثاره ، مع تحقيق لاول مرة لمخطوط من مؤلفات الشيخ عز الدين بن عبد السلام هو (الفوائد فى تفسير القرآن)

أشرف على الرسالة الاستاذ آرثر أربرى ونال الدكتور الندوى تقدير اللجنة التى تولت مناقشته .

* * *

● صدرت فى بغداد طبعة جديدة من كتاب « نظم العقيان فى أعيان الاعيان » للامام السيوطى المتوفى عام ٩١١ هـ

يتضمن الكتاب تراجم مشاهير القرن التاسع عشر للهجرة فى مصر وسوريا وسائر العالم الاسلامى

الطبعة الجديدة مصورة من الطبعة الاولى التى حققها الدكتور فيليب حتى ، وقامت بها المطبعة السورية الامريكية بنيويورك

* * *

● ان دقات قلب الأم قلدها مبتكر يابانى بمعونة جهاز كهربائى يعمل بالبطارية . واحتضنت احدى الشركات الابتكار ووضعته فى جهاز يرقد الى جوار الطفل ، فينخدع ، ويظنه امه . وبالتالى يحس بالطمأنينة ، ويستسلم لنوم عميق ولا يصرخ فى طلبها الى جواره .

وقالت الشركة : انه جرب مع عدد كبير من الاطفال الذين لا يطيقون بعد امهاتهم عنهم ، فاستسلموا بمعونته للنوم العميق ، كما تحررت امهاتهم من ملازمتهم .

● اصدرت المنظمة العالمية للصحافة آخر احصاء عن عدد الصحف التى تصدر فى العالم .

كان عدد الجرائد اليومية ٧٥١٠ تطبع زهاء ٢١٥ مليون نسخة .

قصة العدد

الانذار ..

بقلم دكتور نجيب الكيلانى

كان « نبيل » من ذلك النوع من الشباب الذين يتمردون على واقعهم الاليـــم ، ويتنكرون له تنكرا شديدا ، وليت الأمر يقف عند هذا الحد ـ لأن نبيل ظهر بيننا نحن طلبـــة كليـة الطب بمظهر يخالف حقيقته تماما ، فيكلمنا من أطراف أنفه ، ويشمخ برأســـه الى أعلى ، ويشمئز من ســلوكنا الجاف الريفى ؛ فاذا ما نطق كلمة « بابا » قالها فى نغمة ارستقراطية متقنة يخيل لسامعها أنه ربيب القصور ذات النعيم والثراء والخدم والحشم ! واذا ما حشر بيننا فى أوتوبيس الصباح حيث الازدحام الشديد؛ والضيق القاتل ! نفخ فى غيظ ! ونظر الى الركاب من حوله فى احتقار ! وسب ولعن ! لكنه كان دائما يحدثنــا عن عربة أبيـــه « الأوبل » الفخمة ، وعن الراحة التـــامة التى يستعذبها وهو يجلس خلف عجلة القيادة ، وفى ليالى الصفاء والذكريات الجميلة بالمدينة الجامعية ، يروى لنا التفاصيل المثيرة عن مغامراته فى عزبة أمه ، حيث الليل الحالم الجميل ، ورائحة أشـجار المــانجو والبرتقال فى حديقتهم الكبيرة . والخفراء الخصوصيين الذين يحرسونه من بعـــيد .. من بعـــيد جدا حتى لا يفسدوا عليه استمتاعه .. أشياء كثيرة كان نبيل يحدثنا عنها.. وكلها ترمز الى ثرائه ومجده وجاه أسرته العريض ، وكنا نحن الفقراء أبناء الريف الذين يعيشون فى المدينة الجامعية منطوين على آلامهم وأحزانهم ننظر اليه فى غيرة وغيظ ..

* * *

وبينما كنا نتناول طعام الغداء ذات يوم بمطعم المدينة الجامعية . لمحناه قادما من بعيد ، وحبــات العرق تتقاطر على جبينه الأسمر ، وخطواته متعجلة لافتة للنظر ، وما ان أقبل نحونا حتى صاح صديقنا سمير قائلا :

ـ « أين كنت ؟؟ »

ـ « لقد زارنى أبى اليوم .. »

وهتف سمير فى خبث :

ـ « وكان معه عربته « الأوبل » بالطبع .. »

فأشرق وجه نبيل بالسعادة والرضا ، وأخذ يجفف عرقه فى كبرياء وقال :

ـ « لاشك أنك رأيتها ؟؟ أليست جميلة ؟؟ »

فكز سمير على أسنانه فى غيظ وقال :

ـ « أنت كذاب »

فامتقع وجه نبيل ، وبان الغضـــب فى عينيه ، وشممنا رائحة الخطر حينما هدر نبيل ثائرا :

ـ « كيف تتلفظ بهذا الكلام الوقح ؟ . »

قال سمير فى برود : ـ

ـ « لأنى رأيت أباك يمشى على قدمين قد دسهما فى حـذاء بال أجرب .. كان منظره يوحـــى بأنه لا يمتلك حمارة عرجاء .. »

وســاد الهرج والمرج ، فقد أمســك نبيل بكوب زجاجى ، وحاول أن يحطمه على رأس سمير لولا أن امتدت أيدينا فى سرعة خاطفة ، محاولين ايقـــاف المعركة التى نشبت بينهما ، وان كنا لم نستطع أن نسد فم سمير وهو يقذف بكلمات نارية كانت تنطلق فى وجه نبيل كالرصاصات القاتلة .. كان ســمير يقول : ـ

ـ « كان أبوك يمشى كالقناة المتعفنة .. ياقة قميصه متسخة .. وأنت نفســـك لم نرك تغير سروالك أو سترتك منذ أول العام الدراسى !! انك دائما تحـــاول أن تضفى على نفسك رداء زائفا من الكذب والغرور .. لماذا .. لماذا أيها الاحمق ؟؟ كلنا فقراء .. وأنت تسكن فى أحقر أحياء الزقازيق .. أنا أعرف ذلك .. كن رجلا ولا تهرب من واقعك .. لك الشرف أن تكون فقيرا وتسعى من أجل مستوى أفضـل ، اما أن تكذب وتحاول خديعتنا ، وتتمســح فى الارستقراطية الكاذبة فهذا غبـــاء منك .. انك دائما تثير اشمئزازى وتقززى .. »

كان شعور نبيل وهو يستمع الى هذه الصراحة الجارحة شــعور الرجل الذى تمزق عنه ثوبه فظهر

عاريا بكل نقائصه وعيوبه ، ولم يستطع الصمود في هذا الوضع كثيرا ، بل أسرع هاربا من المطعم كالمجنون ، قاصدا حجرته دون أن يتناول لقمة واحدة من الطعام ٠٠ وأدركنا نحن رفاقه مدى الألم العميق الذي يعانيه من جراء كلمات سمير القاسية ، لقد جرحت كبرياءه أمامنا ، كانت كصفعة زلزلت كيانه ، فافقدته توازنه ٠٠٠ قد يكون سمير على حق فيما قال ، وقد يكون هجومه ظالما لا يستند على أساس ، ليس هذا هو المهم ؛ المهم أن هذه الكلمات ما كان يجب أن تقال على مشهد منا وبهذه الطريقة القاسية ٠٠

ولا ندري ماذا حدث لنبيل في حجرته ، لقد انطوى على نفسه ، وقاطعنا جميعا ، وأخذ يذهب وحده الى الكلية ، ويعود منفردا دون أن يلقي التحية على واحد منا ، كان الامر في ظاهره احتقارا لنا ولسلوكنا الشاذ غير المهذب ، وكان في حقيقته طعنة أصابت الهيكل المزخرف الهائل الذي اقامه لنفسه بيننا ، ومع ذلك فقد ظل مع رفاقه الآخرين يتحدث عن العربة « الأوبل » و « عزبة » أمه حديثا متعاليا من اطراف أنفه ، ذا نبرات خاصة تشبه الأثرياء المرفهين عندما يتحدثون ، ولا صلة بينها وبين النبرات الشعبية التي يتفوه بها العامة في أحياء الزقازيق الشعبية ٠

وبعد أسبوع من هذه الحادثة المشئومة التقينا بسمير في جلسةدعانا اليها خصيصا ، وبعد ان التأم شملنا قال والألم يخالط نبراته :

ـ « أيها الاخوة ٠٠ لقد تسلم نبيل انذارا اليوم ٠٠ »

وصحنا جميعا في دهشة : ـ

ـ « انذار ؟؟ »

ـ « أجل ٠٠ انذار بالفصل من المدينة الجامعية »

وشدهنا لسماعنا هذا الخبر المفاجيء ، ان نبيل ليس له أي نشاط سياسي هدام ، ولا يعاقر الخمر ، ولا يعاشر النساء معاشرة شائنة ، فماذا جرى اذن؟! وصاح أحدنا :

ـ « انك تتحامل على نبيل دائما وتظلمه »

وقال آخر : ـ

ـ « اترك الرجل وشأنه ، كفى ما أصابه منك من مهانة لا مبرر لها »

وقال ثالث :

ـ « لماذا الفصل ؟؟ »

ـ « لأنه لم يسدد ما عليه من اقساط لمدة شهرين متتالين ٠٠ » وأطبق علينا الصمت ، ودارت برءوس الهواجس ، ولمعت في أذهاننا صورة العربة « الأوبل » ، وصورة الضياع الواسعة وحدائق المانجو والبرتقال والكروم التي يمتلكها أبوه وأمه ، والهالة الكبيرة التي يضفيها على نفسه ، وصاح أحدنا :

ـ « هل هذا معقول ؟؟ »

قال سمير في ثقة :

ـ « لقد رأيت الخطاب بنفسي ٠٠ ان أسماء المنذرين بالفصل لدى سكرتير المدينة وتستطيعون أن تتأكدوا منها ٠٠ لقد علمت عنه كل شيء هناك شهادة فقر لاعفائه لم يوافق عليها ٠٠ أبوه يعمل ساعيا بمكتب محام من الدرجة الثالثة له خمسة اخوة وأخوات ٠٠ انا لا أتشفى أو أحقد عليه ٠٠ لقد جمعتكم لنبحث عن حل ٠٠ الحل الذي أراه هو أن نتضامن جميعا ، وندفع للمدينة ما عليه من اقساط دون أن يشعر ، انها عشرة جنيهات فقط ٠٠ » ووضع كل يده في جيبه ، وأخرج ما يستطيع من مال ، لم يحاول أحدهم أن يتكلم أو يعلق بشيء ، وجمع سمير الجنيهات العشرة ، ثم انفض الاجتماع في هدوء ٠٠٠

❋ ❋ ❋

كان نبيل يشعر بضيق ما بعده ضيق ، وأخذ يحدث زملاءه عن فكرة جديدة ألا وهي ترك المدينة الجامعية لان جوها لا يلائمه ، ولانها مليئة بالضجيج والشغب والأجلاف من الطلبة الأغنياء الذين لا يراعون قواعد الذوق وعندما عاد الى حجرته في مساء اليوم التالي ، وجد ايصالا بعشرة جنيهات من المدينة الجامعية ٠٠ آه ٠٠ لقد سددت ديونه ولن يفصل من المدينة الجامعية ٠٠ وشعر براحة كبرى وهو يفكر فيمن فعل ذلك لا شك أنه محرج ، لكن العمل الانساني الكبير أيقظه من أحلامه التافهة وأعاده بشرا سويا ٠٠٠ وانهمرت من عينيه الدموع ٠٠ وعندما ذهب الى الكلية في اليوم التالي لم يكن وحده ٠٠٠ كان يحيط به سمير والرفاق ٠٠ وكانوا يضحكون في مرح وحب وسعادة وأخوة ٠٠٠

دكتور
نجيب الكيلاني



الدار القومية للطباعة والنشر